

قراءه في كتاب الاقتداء بالمسيح

توماس اكيمبيس

قراءه وتعريب: ناصر سعد
استاذ الرياضيات بجامعه الامير ادوار، كندا

مقدمه

هذه الصفحات ليست ترجمه حرفيه لكتاب الاقتداء بالمسيح، فبقدر معرفتي هناك ترجمتين لهذا الغرض:

- كتاب الاقتداء بالمسيح. الرابطة الكهنوتية. منشورات الآداب الشرقية، بيروت ١٩٤٤.
- الاقتداء بالمسيح. نقله عن اللاتينية الاب بطرس المعلم البوليسي. منشورات المكتبة البوليسية، بيروت ١٩٩٩.

بل هي قراءة شخصيه لهذا الكتاب القيم الذي يستحق مكانه خاصه في قلب وعقل كل مؤمن راغب في اتباع السيد بأمانه وحرص شديداً.

الكتاب الأول

ارشادات في الحياة الروحية

الفصل الأول
الاقتداء بالسيد المسيح واحتقار أباطيل العالم

"**من يتبعني لا يسلك في الظلمة**" يقول الرب (يوحنا ٨: ١٢). هذه هي كلمات السيد المسيح التي بها يرشدنا الي الطريق ويقودنا في مداربة. اتباعه هو وهو فقط، فهو النور (يوحنا ٨: ١٢) وهو أيضا الطريق (يوحنا ١٤: ٦)، بل فيه ومعه الحياة الحقه (يوحنا ١٤: ٦).

لذا كي نسلك في النور يجب أن نقتدي بحياته وأخلاقه آن كنا نريد ان نستنير حقاً، ونتحرر من كل ظُلمة القلب. ليكن أول مسعانا اذن هو الاقتداء بحياة يسوع المسيح وتتبع خطواته (بطرس الاولي ٢: ٢١).

تسموا تعاليم السيد المسيح على كل تعاليم القديسين واباء الكنيسة جميعاً، كيف لا وهو وحده المعلم الصالح (متي ٩١: ٦١، لوقا ١٨: ١٨)، الذي يعلم بالحق (مرقس ١٢: ١٤)، الاتي من الله الاب (يوحنا ٣: ٢)، الوحيد الذي يعرف الله الاب تمام المعرفة (متي ١١: ٢٧).

من له روح المسيح سيجد في تعاليم السيد منّا خفياً (رؤيا ٢: ٧١). للأسف الكثيرين من الذين يسمعون إنجيل المسيح، لم يشعروا بالشوق للعمل به، لأنهم لم يطلبوا بعد روح المسيح (روميه ٨: ٩). من يريد ان يتبع السيد المسيح برغبة صادقه عليه أن يسعى جاهدا إلى جعل حياته تتماشى كلياً مع حياة السيد وتعاليمه (كورنثوس الاولي ١١: ١).

ما هي الاستفادة من الدخول في مجادلات حول الثالوث الاقدس، مثلا، إذا كنت تفتقر الي التواضع، وبالتالي تكون حتى تلك المجادلات غير مرضيه للثالوث؟ الكلمات الثرية والرنانة في المجادلة لا تجعل الإنسان قديساً وعادلاً، بل الحياة الفاضلة تجعله مقبولا عند الله (اعمال الرسل ١٠: ٣٥). فمن الافضل ان تشعر بالندم على مخالفه مشيئة الثالوث المقدس من ان تكون متبحر في لاهوتيته .

ان كنت تعرف الكتاب المقدس كله عن ظهر قلب وتحفظ أقوال جميع الفلاسفة (كورنثوس الاولي ١٣: ٢)، فبماذا ينفعك كل هذا بدون حب الله ونعمته؟ باطل الأباطيل، الكل باطل الا ان تحب الله ووحده تخدم (الجامعة ١: ٢). هذه هي الحكمة الأسمى - ازدراء العالم وطلب ملكوت السماوات (متي ٦: ٣٣).

باطل اذن السعي وراء الثروات التي تزول، والاتكال عليها (متي ٦: ١٩ – ٢٠).
باطل ايضاً السعي لالتماس مجد وكرامه زائله وغرور باطل (يوحنا الاولي ٢: ١٥).
من الجهل أن تتبع رغبات الجسد وأن تنقاد بهم لما يتبعه من حزن وحسره مهما كانت لذه بدايتها (يوحنا الاولي ٢: ١٦).
وإنه لمن الجهل أن تطلب العمر الطويل ان كنت لا تبالي ان تعيش بصوره صالحه تمجد الله.
من الجهل ان تهتم بالزمن الحاضر، وألا تهتم بما سيأتي.
من الجهل أن تضع محبتك فيما لا يدوم، وان لا تسرع إلى حيث يكمن الفرح الأبدي.

تذكر دائما قول الملك سليمان: العين لا تكتفي بالرؤية ولا الأذن ممتلئة بالسمع (الجامعة ١: ٧)، فالعالم مليء بالخداع. لذا اسعي لصرف قلبك عن حب كل ما يُرى وثبت اهتمامك على الذي لا يُرى (كورنثوس الثانية ٤: ١٨). فأولئك الذين يتبعون شهواتهم ويفضلون الأرضيات، يدنسون ضمائرهم، ويفقدون رضى الله (بطرس الثانية ٢: ١٢ – ٢٠).

الفصل الثاني
في تواضع النفس

من الطبيعي ان يرغب الانسان في المعرفة، فقد خلقه الرب الاله بقدر عظيما من الادراك (تكوين ٢: ١٥، تكوين ٢: ١٩ – ٢٠) بل خطيه ادم الاولي نتيجة لطلب المعرفة (تكوين ٣: ٥) دون مخافة الله (تكوين ٣: ٥).

لذي بماذا تنفع المعرفة التي بدون مخافة الله؟ فالله يري أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود الذين يعملون أرادته، أفضل من العلماء والفلاسفة الفخورين بعلومهم ويتغافلون مصير ارواحهم (كورنثوس الاولي ١: ٢٨). فطوبي للإنسان الذي عرف قدر نفسه وذاده علمه اتضاعاً وتغاضي في قراره نفسه عن مديح الناس. فان كانت لي كل المعرفة وليس لي محبه، فبماذا تفديني هذه المعرفة امام الله الذي يجازيني حسب افعالي (كورنثوس الاولي ١٣: ٢).

فلنتوقف عن طلب المعرفة التي لا تفيد التي تصير ماده للاهاء والتفاخر يسعد بها المتغطرسين للتظاهر بالحكمة امام الآخرين. فهناك الكثير من المعرفة التي لا تضيف لخلاص النفس شيء وغير الحكيم هو من يسعي الي معرفه لا تفيد ولا تساهم في خلاص نفسه. كثرة المعرفة ليست دليلا على سمو الروح، لكن الحياة الطاهرة تريح الذهن والضمير النقي يعاين الله (متي ٥: ٨، تيموثاوس الاولي ٣: ٩).

كلما ذادت مداركك واستوعبت الكثير بفهم وعلم كلما ذادت مسؤولياتك من جه الأمور التي سوف تسال عنها مالم تعكس نقاء حياتك تلك المعرفة وذألك العلم. لذي لا تفتخر باي معرفه او علم اكتسبته، بل لتكن الموهبة التي تحصلت عليها سببا لتواضعك وانتباهك. ومهما وصل اليه الانسان من معرفه وعلم يظل جاهلا بأمور تفوق ما أدركه، فلا تتفاخر بحكمتك (روميه ١٣: ٢٠)، بل اعترف بجهلك.

اذ كنت خادم للرب لا تفضل نفسك على الآخرين فهناك الكثيرون الاعمق علما وأكثر مهاره في إيضاح الكتاب المقدس. وإن كنت تتعلم أو تدرس أي شيء من اجل المنفعة، فكن خاشعا ولا تفصح عن مدي علمك.

ان أعظم المكاسب واكثرها ربحا هي المعرفة الحقيقية بأنفسنا وقدرتنا. ومن الحكمة ألا ننتظر الكمال من أنفسنا، وان نظن بالأحسن في الآخرين .

إذا رأيت انسان يخطئ أو يرتكب فعل سيئا، فلا تظن الافضل في ذاتك؛ لأنك لا تعلم الى متى تستطيع ان تمنع نفسك عن فعل ذات الخطية.

كلنا ضعفاء، لكن يجب ان تنظر الي نفسك على كونك الأضعف.

الفصل الثالث
في التعليم الحق

طوبي للرجل الحق معلمه، ليس بالعلامات والكلمات التي تزول، بل بالحق. آرائنا وإحساسنا خادعة، لا تفيد الا قليلا. فاين هي من مصارعتنا مع اجناد الشر الروحية والخفية (افسس ٦: ١٢)؟ التي ان كنا غافلين عنها فلنا التوبيخ يوم الدينونة .

من حماقه العقل وفساده ان يتجاهل الانسان ما هو ضروري ومفيد، ويستسلم لما هو ضار ومؤذي فيكون كمن له اعين، ولكنه لا يري (ارميا ٥: ٢١، يوحنا ١٢: ٤٠، روميه ١١: ٨).

ما هي علاقة طبيعتنا الروحية باختلاف اجناسنا واعراقنا، مفاهيم جافه وان كانت منطقيه لا تضيف لأبديتنا شيء. فالكل باختلافه قد وجد بالكلمة (الابن) وقد كون الكل به، والان قد اظهر لنا. الكلمة الأزلية بدأيه كل شيء (يوحنا ١: ١) التي بدونه يفقد هذا الوجود معناه وجدواه. الكلمة الذي به صار الكل واحد وفيه يؤل الكل الي واحد، وبه نظرا الله الاب الكل كواحد. ومن صار له الكلمة، أصبح واحد مع الاب والابن، مملوء طمأنينة وسلام (يوحنا ١٧: ٢١).

"سيدي، انت هو الحق (يوحنا ١٤: ٦)، بمحبتك المجانية اجعلني واحداً معك في حب أبدى (ارميا ٣١: ٣). كثرة البحث والحديث ارهقتني، فيك كل ما أريده وارغب. فليصمت المتحدثون وتهدأ كل الخليقة، وانت واحدك تحدثني".

كلما خضع الجسد للروح أصبح الانسان بسيطاً ونقياً في اعماقه ولان الروح ينير الذهن يزداد فهم الانسان للأشياء وتقبلَه لما هو أصعب بلا جهد. الروح النقية الصادقة الشفافة لا تشتت وان كثرة اعمال الجسد لان الكل يعمل لمجد الله، وكونها ساكنة داخليا ومطمئنة، فإنها لا تسعى إلى التفاخر بقدراتها في اي شيء تفعله.

ماذا يعيقك ويؤذيك أكثر من شهوات القلب غير المقدسة؟ إن الإنسان الصالح والتقى يروض هذه الشهوات في قلبه قبل ان تقوده وتوجهه فيما بعد. ورغم طبيعته الساقطة فان هذه الشهوات لا ترغمه على ارتكاب المعاصي، بل يحسن هو توجهها لما وجدت لأجله.

من لديه معركة أعظم من ان يجتهد ليتغلب على نفسه؟ ليكون هذا هو مسعانا: إخضاع النفس، العمل على سموها كل يوم مع النمو المطرد في القداسة.

لكل كمال في هذه الحياة بعض النواقص المختلطة به. ولا علم مكتسب بدون بعض الغموض.

الاتضاع أفضل من المعرفة للتقرب الي الله. هذا لا يقلل من فضل المعرفة، فالتعليم محمودا في ذاته ويقدره الله. لكن الضمير الصالح والحياة الفاضلة دائماً ما يكونان مفضلين قبل المعرفة. ولكن نظراً لأن الكثيرين يسعون للحصول على المعرفة بدلاً من حياة أفضل، فإنهم غالباً ما يتم خدعاهم فيجنون لا شيء او النزير من ثمار الحياة.

اه، ان بذل الرجال نفس القدر من الجهد في استئصال الرذائل وزرع الفضائل كما يبذلون في المجادلات واثاره الاختلافات، لقل الأذى، وتفاداً العالم الكثير من كوارثه ولتماسك الكثيرون بمعرفه الحق.

في يوم الدينونة لن نسأل عن ثقافتنا او درجاتنا العلمية، بل فيما فعلنا ولمسته ايدينا، ليس عن طلاقه السنتنا، بل كيف كان نقاء حياتنا .

أخبرني الان، اين هؤلاء طالبوا المعرفة والعلماء، الذين كانوا ملاء الابصار بعلومهم وافكارهم، اخرين علو علي اكتفاهن، ونادرا ما يذكرون فضلهم. في حياتهم بدوا شيئاً، لكن الآن تواروا عن الابصار والاذهان (الجامعة ١١:٢).

اه، ما أسرع زوال مجد هذا العالم! اه، لو كانت حياتهم إجابات لتساؤلاتهم! لكانت دراستهم وقراءتهم قد استغلت لغرض جيد ولم يهلك الكثيرون بسبب افكار وعلوم باطله (تيطس ١: ١٠-١١).

هؤلاء الذين لم يهتموا كثيراً بخدمة الله والعمل على خدمه الناس حسب مشيته واختاروا مجدهم بدلاً من الاتضاع، صارت كل إنجازاتهم لا طائل منها (روميه ١: ١٢).

إنه حقاً عظيم من هو عظيم في العطاء. عظيماً من تواضع في قلبه ولم يتطلع الي اي كرامه من هذا العالم (متي ٣٢: ١١). إنه حقاً حكيم الذي يعتبر كل الأشياء الأرضية ما هي الا روث، حتى يربح المسيح (فليبي ٣: ٨). والحكيم حقاً من يفعل ارادة الله ويتخلى عن إرادته.

الفصل الرابع
بشأن الحكمة والفكر الثاقب في العمل

لا ينبغي أن ننقاد بكل قول أو شعور (يشوع بن سيراخ ١٩: ١٦)، بل يجب أن نأخذ الأمور بحذر وتأمل في ضوء إرادة الله (تسالونيكي الاولي ٥: ١٢). لكن للأسف هنا يكمن ضعفنا، لأننا غالباً ما أسهل ان نصدق ما يقال وبسبب طبيعتنا الساقطة نميل الي الايقان بالشر أكثر من الخير.

الانسان الكامل لا يصدق بسهوله كل ما يقال لأنه يعرف ضعف الانسان (التكوين ٨: ١٢) وميوله للشر وتأويله للحديث (يعقوب ٣: ٢). إنها حكمة عظيمة ان لا تتسرع في اتخاذ قراراتك (امثال ٩١: ٢)، وان لا تتشبث بآرائك. من الحكمة أيضاً عدم تصديق كل ما تسمعه، او نقل ما سمعته (امثال ٧١: ٩) أو تشعر به بناء على ما يدور حولك.

خذ المشورة بحكمة وضمير صالح، واستمع الي من هم أكثر صلاحا وخبره عنك بدل من اتباع ميولك الخاصة (امثال ٢١: ٥١). الحياة الصالحة حسب بر الله تجعل الإنسان حكيماً (امثال ٥١: ٣٣)، وتمنحه الحنكة في تدبير شؤونه (الجامعة ١: ٦١). كلما كان الإنسان أكثر تواضعاً في قلبه، وكلما زاد خضوعه لله، كان أكثر حكمة في جميع تصرفاته وتمتع بسلام وهدوء قلب عظيم (لوقا ٤١: ١١).

الفصل الخامس
بشأن قراءة اسفار الكتاب المقدس

الحق، ليس طلاوة الكلمات، هو ما ينبغي ان يكون غرض قراتنا للكتاب المقدس. يجب قراءة اسفار الكتاب المقدس بروح الحق التي كتب بها (روميه ١٥: ٤) وان يكون بناء النفس هو هدفنا من دراسته . كذلك يجب أن نقرأ اسفاره البسيطة والسهلة بنفس الروح التي ينبغي بها قراءة الاسفار العميقة والصعبة.

لا تجعل خلفيه الكاتب حجر عثرة أمامك، سواء كان قليل التعليم أو لاهوتي بارع، دع محبتك للحق تجذبك للقراءة (كورنثوس الاولي ٢: ٤). لا تسأل عن أسلوب الكاتب او بلاغته، لكن انظر إلى ما يقوله. فاكتبوا الكتاب المقدس بعهديه قد انتقلوا لكن الحق باقي الي الابد. الله يتحدث إلينا بطرق عديدة دون اعتبار لخلفيه الأشخاص (روميه ٢: ١١) فالله لا يأخذ بالوجوه (اعمال الرسول ١٠: ٣٤).

كثيراً ما يعوق استفادتنا من قراءة الكتاب المقدس أنه عندما يجب أن نتأمل امام بعض الآيات فإننا نفضل تخطيها دون الكثير من الاهتمام او القراءة بغرض الجدل. إذا كنت ترغب ان تستفيد من قراءتك، فاقرأ بتواضع، وببساطة، وصدق، لا تبغ من قراءتك ان تكون عالماً. اسأل بحرية، واستمع في صمت إلى كلام الرجال القديسين، ولا تكون مستاء من الأقوال الصعبة للشيوخ، فهي لا ترؤى بلا غرض (الجامعة ١٢: ١١).

الفصل السادس
بشأن الرغبات الجامحة

عندما تتمكن رغبه ما من قلب انسان، تصير نفسه بعيدة عن السلام.

المتكبر والبخيل لا يستريحان أبدا، أما المسكين والمتواضع بالروح، فيعيشان في فيض من السلام (مزمور ٣٧: ١١). الرجل الذي لم يمت بداخله عن اشتهاء الماديات يتعرض للوقوع والتغلب عليه سريعا لأتفه وأصغر الاغراءات.

يصعب على الضعيف في الروح والجسدي الذي يميل الي الملذات الحسية ان يموت كليا عن العالم وعندما يحرم من هذه المتع يصير حزينا وبسهوله يغضب أيضًا إذا كان هناك من يعارض إرادته. وعلي النقيض، اذ كان له ما أراد فانه يشعر بعد تحقيق غايته بتأنيب الضمير لأنه اتبع شهوته ولم يحصل على السلام الذي كان يأمل فيه.

فسلام القلب الحقيقي موجودا في مقاومه الشهوات ليس في الانصياع لها. لذا من غير الممكن للإنسان الجسدي او من استسلموا لرغباتهم ان يجدوا السلام، بل فقط لمن أراد الله صادقا ويحيا في الروح.

الفصل السابع
بشأن الهروب من الكبرياء والرجاء الباطل

باطله هي حياه الانسان المتكل على بشر او على المخلوق دون الخالق (ارميا ١٧: ٥). بل طوبي لرجل الرب متكلة (ارميا ١٧: ٥).

لا تخجل من خدمة الفقراء والمحتاجين او أن تكون فقيراً ومحتقراً من أجل محبة يسوع المسيح.
لا تتكل على نفسك او قدرتك او موهبتك، بل ضع كل ثقتك بالله (مزمور ٣١: ١). افعل ما يرضيه فيشبعك خيراً .لا تثق في ذكائك ولا في ذكاء (ارميا ٩: ٢٣) من هم في حاشيتك وأمهر منك، بل في نعمة الله الذي يقيم الودعاء ويذل المتكبرين.

إذا كان لك المال فلا تفتخر به ولا في الأصدقاء لأنهم أقوياء، بل بالله الذي يعطي كل شيء وفوق كل شيء يرغب ان يعطي ذاته. لا تتفاخر بمكانة شخصية أو جمال جسدي، فكلها صفات وقتيه يدمرها قليل من المرض.

لا تفتخر بموهبتك أو قدرتك لئلا تغضب الله الذي انعم عليك بكل ما تملك.
لا تحسب نفسك أفضل من غيرك لئلا تحسب أسوأ أمام الله الذي يعلم بواطن الإنسان.

لا تفتخر بأعمالك الصالحة (أيوب ٩: ٢٠). لأن أحكام الله تختلف عن أحكام الناس، وما يرضيهم غالباً لا يرضيه .

إن كان فيك صلاح أو فضيلة، فتغني بصلاح وفضائل الآخرين حتى تظل متواضعاً. ليس عليك أن تحط من نفسك امام الناس، ولكن من المضر جدا لك أن تفضل نفسك على الاخرين. المتواضع يعيش في سلام، بينما في نفوس المتكبرين حسد وغضب دائم.

الفصل الثامن
بشأن العلاقات الغير ملائمه

لا تكشف ما في قلبك لكل انسان (يشوع بن سيراخ ٨: ٢٢)، بل شارك شؤونك الخاصة مع القديسين وخائفي الله.

كن حريصا في اقوالك مع صغار السن ومن هم غرباء عنك. عمق علاقاتك خصوصا مع اعضاء الكنيسة والأكثر حكمه منك.

لا تكن متملقاً للأغنياء؛ ولا تكن مولعا بالاقتراب من علية القوم. بل كن مع المتواضع والبسيط، مع عارفي الرب وخافيهِ، ودايما تحدث عما يساعدك على أن تصبح أكثر قداسة.

إذا كنت رجلاً، فلا تكن على علاقة خاصه بأية امرأة، بل انظرا لي جميع النساء قديسات في الرب؛ وإذا كنت امرأة فليكن كذلك مع الرجال. وبدلاً من ذلك وتلك، ابحث عن صداقة حقيقيه مع الله وقدسية، وتجنب الاعتماد على الآخرين عاطفياً أو روحياً.

المحبة واجبه للجميع، لكن لا تالف الكل. لا تتشبث بمن يعوق نموك الروحي.

لا تصادق الاخر بسمعته وان كانت طيبه فربما نلتقي به يكون أقل بكثير مما توقعناه . في بعض الأحيان نعتزم إرضاء الآخرين من خلال صدقاتنا، وبدلاً من ذلك نضايقهم بسبب أوجه القصور التي يرونها فينا.

الفصل التاسع
بشأن الطاعة والخضوع

ما أعظمها حياه تلك التي تعاش في طاعة الروح القدس، تحت قياده الروح، وليس بسلطان الجسد. سلامه النفس في طاعة الروح ليس في الخنوع للجسد .

كثيرون يحيوا في الطاعة، ليس حبآ في سيادة الروح القدس، بل ليبدو مؤمنين. مثل هؤلاء سريعا ما يصيروا متذمرين ويشكون مرارا. ولا يمكنهم الحصول على انطلاقه الروح إلا إذا اخضعوا أنفسهم عن رضا كامل وبحب حقيقي للروح القدس. ومهم تنقل هؤلاء من كنيسه لأخري او مكانا لأخر فلن يحصلوا على الرحة الا في التسليم الكامل لقيادة الروح القدس .

الأوهام حول الأماكن وتغييرها قد خدعت الكثيرين .صحيح، كل شخص يرغب في أن يفعل ما يشاء ويفضل ان يكون مع من يتفق معه. ولكن إذا كان الله بيننا، فعلينا أحياناً التخلي عن رغباتنا من أجل نعمة السلام.

من الحكيم الذي يمكنه الإحاطة بكل شيء بصوره كامله؟ لذا لاتكن صلبا في آرائك، وكن دائمًا على استعداد للاستماع إلى آراء الآخرين. حتى لو لم يكن ما تعتقد خاطئ، ومع ذلك تخلت عنه للمسيح، فهذا أفضل جدا. الاستماع والأخذ بالمشورة أفضل من إسدائها.

الإحساس بالذات والتشبث لغرض ما، هو رفض الأخذ بآراء الآخرين حتى وان كانت أفضل من المطروح.

الفصل العاشر
بشأن كثرة الكلام

تجنب بقدر الإمكان الأحاديث (متي ١٤: ٢٣) التي لا طائل منها، اختصر في مجادلاتك اليومية فبالرغم من كونك صادق الا ان كثرة الكلام سرعان ما تقودك للخطأ والشعور بالذات. في كثير من الأحيان كنت أتمنى لو كنت قد صمت بدلا من المبالغة في الحديث .

لا اعرف لماذا نتحدث كثيرا على الرغم من النادر ان نعود الي صمتنا بدون تأنيب الضمير (روميه ٢: ١)؟ ربما البحث عن راحة والرغبة في الترويح عن أذهاننا المرهقة بأفكار مختلفة بعضا من الأسباب التي تجعلنا نتحدث طوعيتا فيما يرضينا وعن مالا يرضينا .ولكن يا للأسف، كثيرا ما تكون أحاديثنا غير هادفه ولا فائده منها، بل قد تكون سببا يمنع بشكل فعال العزاء الداخلي بالأجواء الي الله .لذلك يجب أن نسهر ونصلي (متي ٢٦: ٤١) لئلا يمضي وقتنا بلا ثمر. إذا كان كلامك مرغوبا ومناسباً لك، فتحدث بالأشياء التي قد تبني.

إن العادات السيئة وإهمال النمو الروحي من الأسباب الأساسية في فقدان القدرة على التحكم في افواهنا (مزمور ١٤١: ٣). لكن المحادثات الروحية تعزز بشكل كبير من نمونا الروحي، خاصة عندما يجتمع الأشخاص بفكر واحد وروح واحد معاً في المسيح (اعمال الرسل ١: ١٤، روميه ١٥: ٥-٦).

الفصل الحادي عشر
بشأن السلام الداخلي والنمو الروحي

لكي تتمتع بوفره في السلام لا تزج بنفسك في شئون الاخرين ولا تعير اهتماما بما قيل او يقال او بما يفعلون خصوصا ان كان لا شان لك به. فمثل هذه الأمور سريعا تدنسا وتأسرنا. كيف يمكن لأنسان ان يتمتع بالسلام ان ازج بنفسه فيما لا يخصه بدلا من الاهتمام بخلاص نفسه؟ طوبي للقلب غير المنقسم لأنه يحيا في كثرة من السلام (متي ٥: ٨).

تُري كيف استطاع الكثير من رجال الله ان يحيوا حياه يحتذى بها، متفرغين للأمور الإلهية؟ انهم سعوا بأمانه في اماته أنفسهم عن شهوات ودنس العالم وهكذا تمكنوا من تسليم قلوبهم كليا لله والتأمل في قدرته.

فالكثير منا منشغلون جداً بمشاعرهم وشهواتنا الذاتية، وقلقون جداً بشأن الأشياء العابرة. ونادراً ما نتغلب على خطيه واحد تماماً، كما أننا لسنا متحمسين للنمو اليومي في النعمة. ولهذا نظل فاترين وباردين روحياً.

لو كنا حرصين على خلاص نفوسنا بتدريب النفس على كبح كل ما فِي العالم من شهوه الجسد، وشهوه العيون، وتعظم المعيشة، فربما صرنا اهلا للخلاص، والتقدم في الالهيات.

عواطفنا ورغباتنا حجر عثرة عظيم وخطير امام خلاصنا، نسعا جاهدين في الوصول لغايتنا حتى وان كانت بطرق بعيده عن طرق الله. وعندما نواجه مشكله وان كانت صغيره نلقي بأنفسنا سريعا للعالم راغبين الراحة والتعزيات البشرية.

فان سعينا كرجال، جاهدين للوقوف بثبات في معاركتنا الروحية، فسوف نختبر معونة الرب لنا من السماء (اخبار الأيام الثانية ٢: ١٧). لأنه هو نفسه مستعد دائماً لمساعدة أولئك الذين يجاهدون ويثقون به؛ نعم، هو يعطي القدرة للثبات حتى النصرة (كورنثوس الاولي ١٠: ١٣).

اذ كانت حياتنا الروحية تعتمد فقط على مؤثرات خارجيه فان ثباتنا في الايمان سوف يفشل سريعا، لنضع الفأس على الجذر لاستئصال كل شهوه لكي يكون لنا سلام العقل ونبلغ نقاء الضمير.

إذا عملنا على اقتلاع خطيه تلو الأخرى منذ بديات ايماننا لأصبحنا الان كاملين، لكن في كثير من الأحيان العكس هو الصحيح - نشعر أننا كنا أصلح وأنقى في بدايات أيماننا مما نحن عليه بعد سنوات عديدة في حياه الايمان.

حماسنا ونقانا ينبغي ان ينمو من يوم الي يوم، لكن الكثير منا يشتهي شرارة الايمان الاولي رغم ان هذه الشرارة مُنحت الا لتنمو يوماً بعد يوم.

إذا أجبرنا أنفسنا قليلا (على عدم الاستسلام للخطيئة) في البداية لسهل علينا مقاومه التجارب بعد ذلك بسهولة ونصره.

من الصعب التخلي عما اعتدنا عليه، ومن الاصعب أن نقاوم رغباتنا الشخصية. لكن ان لم تتغلب على المقاومات الهينه واليسيرة، فكيف ستتغلب على ما هو أصعب منها؟ قاوم ميولك في البداية، وتخلص من العادات السيئة لئلا تقودك شيئا فشيئاً إلى مآزق أكبر .

أه، لو انك تدرك مقدار السلام والفرح الداخلي الذي ستحصل عليه لنفسك، والبهجة للآخرين من خلال نقاء وصفاء قلبك، لكنت أكثر حرصاً على تقدمك الروحي.

الفصل الثاني عشر
بشأن نفع التجارب والمحن

المحن والابتلاءات جيده للمؤمنين (يعقوب ٢: ٢) لأنها غالباً ما تجعل الانسان يشعر بضعفه وانه هنا في غربه وان لا ينبغي ان يضع ثقته في هذا العالم.

من الأفضل ايضا ان نجد من يعترض طرقنا او يظن السوء بنا او لا يفهمنا حتى وان كانت كل اعمالنا للخير وبحسن نية. فمثل هذه المتاعب تحملنا على التواضع والتشامخ الباطل، بل أيضا تحمينا من أي غرور زائل وان يلجأ الانسان الي شهادة لله ليشهد لنا عندما نُرفض من الأخرين وتصبح اعملنا بلا قيمه في نظرهم ويسيئون الظن بنا.

لذا ينبغي للإنسان أن يتكئ كليا على الله حتى لا يحتاج للعزاء من اخر .

عندما يتألم الرجل الذي يخاف الله أو يجرب بأفكار شريرة وينسكب معترفا بضعفه واحتياجه الشديد الي الله وانه لا يستطيع عمل أي شيء بدونه، اذ وهو يئن بقلبه، باكيا، صارخا ليتخلص من متاعب الحياة (كورنثوس الثانية ١:٨) ويشتهي ان يموت ويكون مع المسيح (فيلبي ١: ٢٢) ييقن ان لا رجاء او امان في هذا العالم الا في حضن ذلك الذي يجول يصنع خيرا، يسوع المسيح رجاؤنا (يوحنا ٦١: ٣٢).

الفصل الثالث عشر
بشأن مقاومه التجارب

طالما نحيا في هذا العالم، فالتجارب والمحن سوف تلاحقنا. فحياة الإنسان على الأرض ماهي الا جهاد وأيامه كأيام الاجير كما قيل في سفر ايوب (أيوب ٧: ١). لذا يجب علينا ان نحذر التجربة وان نتسلح دائما بالصلاة لمواجهة تجارب ومتاعب الحياة لئلا يخدعنا الشيطان بسبب ضعفنا فهو لا ينام، بل يجول باحثاً عمن يبتلعه (بطرس الاولي ٥: ٨).

لا يوجد إنسان كامل لدرجة أنه لا يواجه تجارب، فبرغم من كمال السيد الا انه طلِب ليجرب. فلكوننا بشر لا يمكننا أن نتخلص أبداً من التجارب والضيقات (مزمور ٦٢: ٩). ومع ذلك، فالتجارب، رغم ثقالها وصعوبة تحملها، تعمل لأجلنا، فبسببها نتضع ونتطهر ونتعلم (يشوع بن سيراخ ٢: ٥).

لقد مر جميع القديسين (اعمال الرسل ١٤: ٢١) خلال ضيقات كثيرة وتجارب متنوعة لكن الكثير منهم خرجوا منتفعين بها (مزمور ٧١: ٢٠) وكانت لهم سبيلاً للكمال. اما الذين عجزوا ولم يحتملوا التجربة واسلموا أنفسهم للشيطان أصبحوا مرفوضين وسقطوا من النعمة (كورنثوس الثانية ١٣: ٥، يشوع ابن سيراخ ٩: ١١).

لا يوجد في هذه الأرض ملاذا خالي من الضيقات والمتاعب (يوحنا الاولي ٥: ١٩). ولا يوجد إنسان غير معرض للتجربة لأننا نحمل في طياتنا اثار الخطية الاولي (مزمور ٥١: ٥)، حيث إننا ولدنا في الشهوة (يعقوب ١: ١٣-١٤). فضيق او تعب ينتهي الا وتأتي اخري، فحياتنا سلسله متصلة من المعاناة نتيجة سقوطنا من الوجود الدائم في محضر الله (تكوين ٣: ٦).

الكثير من المؤمنين في محاولتهم للهروب من الاغراءات، انزلقوا أكثر فيها (أمثال ٧: ٢٦). فلا يمكننا التغلب على الخطية بالهروب فقط، بل ايضا بالصبر والاتضاع نصبح أقوى من كل أعدائنا.

الرجل الذي يتجنب الاغراءات ظاهرياً ولا يقتلعها من قلبه لن يتقدم كثرا في مقاومته؛ بل في الغالب سيعود اليها أكثر سوآ من قبل. شيئاً فشيئاً بالصبر وبطول الاناة نستطيع ان نتغلب عليها (لوقا ٢١: ١٩)، بمساعدة الله ليس بالشده وطرق متهورة. اطلب المشورة في كيفية مواجهة خطيتك، كن رؤف بمن أخطأ وقدم له المساعدة كما تمنيت لنفسك (لوقا ٦: ٣٦).

تكمن بداية كل تجربة في ذهن متقلب وقلة ثقة بالله، لأنه كما أن السفينة بلا دفة تقاذفها الأمواج هكذا الإنسان المتقلب الفكر وغير المنضبط يتعرض لإغراءات الحياة بطرق عديدة . فكما ان النار تنقي الذهب (يشوع ابن سيراخ ٣١: ٣١)، هكذا بالتجربة ينقي المؤمن، بل ايضا تظهر اين نقف من ايماننا ومدي ثقتنا في الله (مزمور ١١٩: ١٤٣).

يجب أن يكون المرء متيقظاً خاصة عندما تبدأ التجربة، لأنه عندئذٍ فقط يمكن التغلب بسهولة على العدو إذ لم يُسمح له بالدخول ليتمكن من العقل، ولكن تم إبقاؤه خارج الذهن أثناء محاولاته الاولي. لهذا السبب قال قائل: قاوموا الداء في البداية. لئلا يستفحل بتأخر الدواء. فاذا تبادر إلى الذهن هاجس او مشهد عابر، ولم يتم طرده مباشراً وعدم أعطاه الفرصة لغزو الذهن، يبدأ في اخذ صورة حية يتلوها بهجة التخيل التي تسيطر علي العقل فيكون الوقوع في الخطية مجرد وقت. وهكذا، شيئا فشيئاً، يكتسب العدو الخبيث السيطرة الكاملة عندما لا يقاوم في البداية. وكلما زاد تأجيل المقاومة، أصبحت الإرادة أضعف يوم بعد يوم وأصبحت المقاومة أصعب.

يعاني البعض من تجارب شديده في بدايات الايمان والبعض الاخر تزداد الحروب كلما تقدموا في القداسة، وآخرون في تجارب متواصلة طول حياتهم. فالجميع يتعرضون للتجربة، ولكن بدرجات متفاوتة وفقاً لحكمة وعدالة العناية الإلهية التي تزن مكانة كل انسان وقدراته وتهيئ الجميع لخلاص مختاريه (يعقوب ١: ١٢).

لذلك لا ينبغي أن نيأس عندما نجرب، بل لنسكب أنفسنا امام الله بدموع كثيره ليترأف علينا ويرحمنا (روميه ١٢: ١٢)، فان الله امين وعادل لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع، بل سيجعل مع التجربة ايضا المنفذ لكي تحتمل (كورنثوس الاولي ١٠: ١٣).

لنتضع اذن تحت يدي الله (بطرس الاولي ٥: ٦) في كل تجربه واختبار لأنه يخلص منسحقي الروح (مزمور ٣٣: ١٩) ويرفع المتواضعين (لوقا ١: ٥٣).

تذكر دائما ان التجارب والضيقات ما هي الا ترمومتر الايمان وبهم تكون لنا الفرصة لنتقدم في النعمة والفضيلة.

ليس صعب علي الانسان الذي لا يمر بتجارب شديده ان يكون ورع ومتدين، لكن الانسان البار يظهر وقت الشدائد بصبره وتمسكه بالله .

لنكون دائما منتبهين فالذين يصمدون امام التجارب العظيمة غالبا ما يسقطوا امام الاختبارات الصغيرة حتى لا يفتخروا بقدرتهم ويثقوا بذواتهم.

الفصل الرابع عشر
في تجنب الإدانة

حول انتباهك الي افعالك، واحذر من أن تحكم على أفعال الآخرين (متي ٧: ١). ففي الحكم على الآخرين يتعب الانسان باطلا وكثيرا ما يخطئ ويسقط في خطية الدينونة بسهولة، ولكن عندما يأتي الي افعاله، يجد لنفسه الاعذار دائمًا (روميه ١٥: ١).

معظم احكامنا تنبع من أحاسيسنا وعواطفنا بعيدا عن الحقائق، فغالبا نفقد الرؤية الصحيحة بسبب مشاعرنا الشخصية وارادتنا الخاصة (الجامعة ٣: ١٦). ولكن ان كان الله هو هدفنا الاسمي، فاحكمنا ستكون بحرص شديدا لأننا سنقدم أراده الله وشرائعه على ارادتنا ورغباتنا وسوف نتقبل رد فعل الاخرين حتى وان اختلفوا معنا. لكن عاده ما يكون بداخلنا بعض الميول الخاصة، وامور نريد ان نراها في الوسط المحيط بنا، التي تجذب قلوبنا وآراءنا بعيدا عن الحكم الصحيح.

العديد من الناس بسبب الانانية المفرطة يعملون، أحيانا بلا وعي، من اجل مصالحهم وليس من اجل عمل مشيئة الله. وكثيرا من يفعلون ذلك برضا وسلام كامل عندما تأول الأمور الي صالحهم وحسب ارادتهم، وعندما تكون عكس ذلك يفقدون سلامهم الداخلي وصبرهم ويصيروا متهجمي الوجه وحزانا.

عندما تتباين الآراء تظهر الخلافات ليولد الأصدقاء ممن هم محيطين بنا وأيضا لتغربل المتدينين من المؤمنين (متي ١٢: ٢٥، لوقا ١٢: ٥١).

من الصعب التغلب على عاده متأصله فينا (ارميا ١٣: ٢٣)، او نعمل ما هو ضد رغباتنا، وان تمسكنا بإرادتنا وعادتنا فسوف يكون امامنا طريق طويل وشاق لنتمثل بودعه يسوع المسيح، وللتقدم في النعمة. لأن الله القدير يشاء أن نكون خاضعين ومطيعين له تمامًا، وأن نسمو ونرتفع فوق رغباتنا وفوق شهوات قلوبنا خلال حب وطاعة كاملة له.

الفصل الخامس عشر
بشأن الاعمال المفعمة بالحب

لا تفعل ما تعرف انه خطا من اجل الحصول على منفعة او لكي تراضي انساناً. لكن اذ كان ثمة نفع لأجل المحتاجين فيمكن للعمل الصالح ان يؤجل او لكي يستبدل لما هو أفضل (متي ٨: ٨). ينبغي المواظبة على فعل الخير بدون تمييز مهما كانت العراقيل او الصعوبات بدون انتظار لأي مقابل. وفي عمل الخير لا تجعل يمينك تعلم ما صنعه يسارك.

بدون حب لا قيمه الي أي عمل، كل عمل، مهما كان صغيرا او تافهاً، ينبغي ان يتم في المحبة فبذلك فقط يكون مثمراً (كورنثوس الاولي ١٣: ٣). لان الله يزن الحب الذي يعمل به الإنسان لا العمل نفسه (لوقا ٧: ٤٧).

يفعل الكثير من يحب كثيرا. يخدم كثيراً من اتقن عمله. يعمل حسناً من يخدم الصالح العام بدلاً من مصالحه الخاصة (فليبي ٢: ١٧).

في كثير من الأحيان ما يبدو أنه حب ما هو الا رغبات جسدية، لأن ميول الإنسان وإرادته ورغبته في الحصول على ما يريد وسعادته الشخصية غالبا ما تكون دوافعه الحقيقية.

الحب الكامل والنقي لا يطلب ما لنفسه، بل مجد الله قبل أي شيء (فليبي ٢: ٢١، كورنثوس الاولي ١٣: ٥). ذلك الحب لا يحسد أحد لأنه يري الله في كل انسان. لا يطلب سعادته أولا، بل نعمه الله فوق كل ما يخصه (مزمور ١٧: ٧، مزمور ٢٤: ٦). يؤمن ان الله، ينبوع الماء الحي، منه يصدر كل عمل صالح (يوحنا ٤:١٣-١٤) فله يؤل كل شيء، وهو السلام وهو الفرح لكل القديسين (متي ١١: ٢٨). اه، لو استنار الانسان ولو بقليل من الحب الإلهي لأيقن ان لا شيء في هذا العالم يستحق الاهتمام مُقارنهِ بالله (كورنثوس الاولي ١: ٣١).

الفصل السادس عشر
بشأن تحمُل الاخرين

مالا نستطيع ان نغيره في أنفسنا او في الاخرين يجب ان نوجهه بالصبر الي ان يأمر الله بتغيره. فكر في الأمر بشكل أفضل – ربما ما تواجهه قد وضع لك من اجل صلاحك، لذا واجة اختباراتك بصبر، فبدون اختبارات، فضائلنا لا تعادل الكثير .مع صبرنا على هذه الظروف ينبغي ان نصلي كي ما يعطي الله القدرة على التحمل بنفس راضيه (متي ٦: ١٣).

إذا اختبرت شيء معوج في شخص قريبا منك وتحدثت مره واثنين كي ما يصحح من طرقه ولم يستمع لك فلا تدخل في مناوشات معه (تيموثاوس الثانية ٢: ١٤)، ولكن تتضرع الي الله من آجلة فهو القادر على يخرج من الجافي حلاوة (القضاة ١٤: ١٤). وهو من يريد ان يحقق مشيئته من خلال خلائقه (متي ٦: ١٠).

تحمل ضعفات الأخرين وأخطائهم بصبر فانت أيضا قد تحمل في طياتك ضعفات وعيوب تنتظر من الاخرين ان يتحملوها (تسالونيكي الاولي ٥: ١٥، غلاطية ٦: ١). إذا كنت لا تقدر ان تجعل من نفسك ما ترغب، كيف تجبر الاخرين ان يكونوا حسب ما تشتهي؟ فنحن غالبا لا ننظر الي أوجه قصورنا مع اننا نريد ان نري الكمال في الاخرين. نحرص على تصحح عيوب الاخرين بصرامة لكن لا نريد ان نصحح أنفسنا. حرية الآخرين تثير استيائنا، لكننا غير راضين عن حرماننا من ارثنا. نرغب في وضع ما يقيد الآخرين، ولكننا لا نريد لأنفسنا ان نعاني من أي قيد. لذا نحن في معضله حقيقة في كيفية تطبيق "ان تحب لقريبك ما تحب لنفسك."

إذا كان الكل بلا عيب، فكيف لنا ان نعاني من الآخرين لأجل الله؟ الله سمح بان نعاني حتى نتعلم كيف نتحمل أعباء بعضنا البعض (غلاطية ٦: ٢)، لأنه لا يوجد إنسان بلا عيب (مزمور ٢٦: ٩)، ولا إنسان بلا أعباء (مزمور ٨٨: ٣)، ولا إنسان بارا في ذاته (روميه ٣: ١٠) ولا حكيماً بما يكفي .

علينا أن نحتمل بعضنا البعض (كورنثوس الأولى ١٢: ٢٥)، وان نعزي بعضنا البعض (كورنثوس الثانية ١: ٤)، وان نساعد بعضنا البعض (غلاطية ٦: ٢)، ننصح وننُصح (تسالونيكي الأولى ٥: ١٤).

فمقياس فضيلة كل إنسان تتجلى في أفضل صوره في وقت الشدائد – فالشدائد لا تضعف الإنسان، بل تُظهر معدنه.

الفصل السابع عشر
بشأن حياة الايمان

إذا اردت ان تحيا في سلام وتآلف مع الاخرين ينبغي ان تتعلم كيف تضبط نفسك وتنكر ذاتك في كثير من الأمور.

ليس هين علي المؤمن ان يحيا في هذا العالم بلا خطيه (فلبي ٣: ٦) وان يظل امينا حتى الموت (رؤيا ٢: ١٠) حتى وان كان يحيا وسط مؤمنين. لكن طوبي لمن جاهد الجهاد الحسن، وأكمل السعي وحفظ الايمان (تيموثاوس الثانية ٤: ٦).

إذا كنت ستثابر على السعي إلى الكمال، فعليك أن تعتبر نفسك غريباً ونزيلاً في هذا العالم (بطرس الاولي ٢: ١١). ان اردت ان تحيا في الايمان فتقبل ان تصير مرفوضا من اجل المسيح (كورنثوس الاولي ٤: ١٠).

التظاهر بالتدين سواء كان باللبس او الشكل لا يفيد، بل تغيير نمط الحياة واستمرارية هذا التغيير، اماته النفس عن الشهوات هي ما تُعرفَ المؤمن الحقيقي.

من يبحث عن أي شيء بخلاف الله وخلاص نفسه، لن يجني سوى الضيق والحزن. من لا يخدم الكل ويكرم الجميع لن يدوم له السلام طويلا.

في العمل الرعوي، اعلم أنك جئت لتخدم لا لتُخِدم (متي ٢٠: ٢٦-٢٧). يجب أن تفهم أيضا أنك قد دُعيت للعمل والجهاد، وليس لقضاء اوقات فراغك وتجاذب أطراف الحديث. في هذا العالم يمحص المؤمنون فِي اتون الاتضاع كما يمحص الذهب فِي النار (يشوع ابن سراخ ٢: ٥، الحكمة ٣: ٦). لا يستطيع أحد أن يثبت في الايمان، إلا إذا تواضع من كل قلبه من أجل الله.

الفصل الثامن عشر
دروس من حياة الآباء القديسين

لننظر الان الي بعض الأمثلة الحية للإباء القديسين الذين حفظوا الايمان وسعوا بأمانه للكمال الحقيقي، وسوف ترى كم هو قليل ما نحن نفعله، كما لو كان لا شيء مقارنة لما فعلوه ومارسوه في حياتهم!

هؤلاء القديسين محبي المسيح، خدموا الرب في جوع وعطش، فِي برد وعري (كورنثوس الثانية ١١: ٢٧)، فِي تَعَبٍ وَكَدّ، فِي أَسْهَار وأَصْوام، فِي صلوات وتأملات مقدسة، في اضطهاد وتوبيخ الشديد (كورنثوس الثانية ١٢: ١٠).

اه، كم من محن وعذابات مريرة تحملها الرسل والشهداء والمعترفون والعذارى وكل من سار على خطى السيد المسيح. لم يهتموا لأنفسهم في هذا العالم لكي ما يحفظوها للحياة الأبدية (يوحنا ١٢: ٢٥).

كم كانت شاقة وصارمه حياه هؤلاء الذين لم يكن العالم مستحقا لهم، تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض (عبرانيين ١١: ٣٨)، كم كانت طويله وعنيفة التجارب التي عانوا منها في بريه هذا العالم! كم من مره أهينوا وتعرضوا للاعتداء من اجل المسيح . كم من صلوات حاره وغزيره رفعوها امام الله! كم من اصوام، تحمل كل صنوف التقشف والنسك، مارسوها! كم كانت غيرتهم وحبهم للكمال الروحي عظيمه! كم من حروب روحيه خاضوها بشجاعة فائقة من اجل السيطرة على العادات السيئة والشريرة ! كم من اغراض نقيه ومستقيمة اظهروها اتجاه الله. في النهار يعملون بجد ومعظم ساعات الليل في ابتهالات وتسبيح، حتى في أوقات العمل لم يتوقفوا عن الصلاة بقلوبهم. استخدموا اوقاتهم بمنفعة، اختبروا ان ساعات العمل في خدمه الله قصيره جدا، وفي تذوق العقل متعة الوجود في محضر الله، نسوا حتى احتياجاتهم الجسدية. نبذوا غنى العالم وما فيه من كرامة، شرف، مسرة، اصدقاء واحباء (متي ١٩: ٢٩). لم يشتهوا شيء من هذا العالم. بالكاد اكتفوا بضرورات الحياة حتى خدمه اجسادهم عند الضرورة كانت مصدر كرب لهم. فقراء من وجهة نظر العالم، اغنياء في النعمة والفضيلة. معدمين ظاهرياً، من الداخل ممتلئين بالنعمة والعزاء الإلهي . غرباء للعالم، أصدقاء مقربين من الله. لم يبدوا لأنفسهم شيئاً،

وكان العالم محتقراً لهم، لكنهم في نظر الله كانوا ذو قيمة نفيسة واحباء. أنفسهم انسحقت في تواضع حقيقي، عاشوا في طاعة عمياء، ساروا في المحبة والصبر، لذا زادوا في النعمة يوما بعد يوم.

لا تزال الخطوات التي تركوها وراءهم تشهد على أنهم بالفعل رجال نجحوا في سعيهم للقداسة والكمال، جاهدوا بشجاعة، وأناروا العالم بأيمانهم.

اليوم، يعتبر عظيماً من عاش بالناموس ويتحمل بصبر ما علية من واجبات . كم نحن فاترون ومتهاونين! نسمح لمحبتنا الاولي ان تبرد سريعا، أصبحت الحياة الروحية للكثيرين منا خامله يكتنفها الفتور والكسل التي انعكست على حياتنا الجسدية فأصبحت عثرة ومرة للكثيرين .لم تعد نشعر بحراره بدايات الايمان. ليستيقظ فينا الرغبة في النمو في الفضيلة لنختبر حياه الغيرة والايمان كما اختبرها هؤلاء القديسين.

الفصل التاسع عشر
بشأن تدريبات للمؤمن

من الطبيعي ان تكون حياه المسيحي غنيه بالفضائل (متي ٥: ٦١، متي ٥: ٨٤)، حياته سواء كانت في الخفاء او الظاهر تظهر عظمه وسمو الفضائل المسيحية. حياة الفضيلة في الخفاء اهم له مما هو ظاهر امام الناس. فأيمانه ان الله له الباطن والظاهر وكل خفايا القلب مكشوفه امامه (مزمور ٤٤: ٢١).

يعلم جيدا ان الرقيب هو الله (مزمور ٣٣: ١٣، أيوب ٧: ٢٠) وعليه ان يجله في أعماق قلبه كما في كل نواحي حياته، وان يسلك امامة دائما بنقاء وطهارة قلب، كما تسلك الملائكة في محضر العلي.

كمسيحيين علينا ان نجدد ثقتنا بالرب كل يوم ونحيي صدق رغبتنا في عمل مشيئته. لتوقد قلوبنا بالولاء لله كما كان في اول يوم سلمنا كل شيء له، لنصلي: "ساعدني ربي والهي في تمسكي بك وفي خدمتك المقدسة الي ان اموت جسديا، واسمح لي أن أبدأ اليوم بداية جيدة، لأنني لم أفعل لك شيئًا بعد !"

حسب صدق عزمنا في اتباع الرب تكون ارباح تقدمنا في الحياة الروحية، فمن يجاهد كثيرا يربح كثيرا. وإذا كان قوي العزم كثيرا ما يفشل، فما بالك إذا كنت وهن العزم وضعيف الإرادة؟ لتعلم انه بالرغم من صدق رغباتنا فالكثير من الصعوبات قد تواجهنا بطرق مختلفة. لذا الإهمال في التمسك بالرب ومشيئته حتى في الأمور التي تبدو بسيطة، لن تمر بدون بعض الخسائر لأرواحنا. قد يظن البعض انه قادر علي استرجع ما أهمله فيفشل لان التعويضات تعتمد على نعمه الله لا على قدرتنا او حكمتنا. فالقصد للإنسان ولله التدبير (أمثال ١٦: ٩) وطرق الانسان ليست في يده (مراثي ارميا ٣: ٣٧، ارميا ١٠: ٢٣).

اذ تخلي المسيحي عن تدريب روحي، كالخلوة او الصوم او أي تدريب اخر، معتاد عليه يوميا بسبب عمل خيري او القيام بخدمة للأخرين، فيمكن الرجوع الي ما تخلي عنه موقتا بسهولة. لكن اذ تخلي عنه بسبب الكسل او الإهمال فهذا خطا عظيم امام الله وسوف يكون له عواقب روحيه وخيمه.

ابذل أقصى ما تستطيع لتحافظ على حياتك الروحية اخاذا في الاعتبار أنك قد تفشل في الكثير من الامور. لذلك من المفيد ان تضع امامك اهداف محدده لتحقيقها (مثلا تكرار الصلاة الربانية بالذهن كل ساعة من ساعات النهار)، وخصوصا ضد تلك التي تمثل خطرا على نموك الروحي (مثلا سوف اتلاف النظر الي كذا وكذا اليوم او سوف احفظ فمي من اي قول ردي، ....).

ينبغي ان ننتبه ونعمل بأمانه وصدق من اجل حياتنا الظاهرة والخفية، فكلاهما ضروريين من اجل الوصول الي الكمال الروحي.

ان لم تستطع ان تحاسب نفسك باستمرار فافعل هذا على الأقل مره في اليوم في الصباح او في المساء. في الصباح، جدد وعودك بالتمسك بالرب وأنك ستعمل جاهدا على تحقيق مشيئته، في المساء ادرس ما فعلته في يومك، وراجع افعالك سواء كانت بالحديث وبالفعل وبالأفكار بميزان الحق والصدق في ضوء وصايا الرب، وإذا بهما او بإحداهما قد أخطأت الي الله والي الاخرين، اطلب بأمانه من اجل الغفران واعتذر بالقول والفعل عن أي خطا او شبه خطا ارتكبته.

كما ان من الواجب عليك ان تعرف ما الذي اهملته وما الذي عزمت عليه واهملته، وقل تري ما الذي كان يجب على تغييره، وما هو الشر الذي اقدمت عليه بالفعل او بالفكر والقول، اتراء اضررت بأحد، هل كنت سبب عثرة لي حي، راجع نفسك بصرامة وامانه شديده كي لا تفاجا بها يوم تقدم حسابا امام القدوس العلي.

شدد حقويك (أيوب ٣٨: ٣) كرجل ضد شراك ابليس ومكائده. لا تأكل بشراهة واكبح شهيتك فبهذا تستطيع ان تضبط نفسك من قائمة طويلة من شهوات عديده. لا تسمح لذهنك بالشرود واشغل وقتك سواء بالقراءة، او الكتابة، او التأمل، او عملا صالح لبناء النفس وبناء الاخرين.

اذ كان لك طقوس خاصه في العبادة، فلا تفرضها على أحد، بل الأفضل ان تمارسها بمفردك بعيدا عن اعين الاخريين. مع هذا لا ينبغي ان تمنعك هذه الطقوس، مهما كانت ضرورية، من صلاة الشركة مع

المؤمنين في الكنيسة التي ينبغي ان تتقدم اليها بثقة وايمان أنك سوف تحصل على كل بركه روحيه من خلال الصلاة مع الاخرين .

لا يمكن ان الجميع يمارس نفس التدريبات عينيها، بل منها الملائم لهذا ومنها ما هو مناسب لذاك. كذلك بعض التدريبات الروحية قد تختلف من وقت لأخر، فبعض التدريبات قد تصلح في أوقات الاصوام، والبعض الاخر تصلح في الاعياد. بعض التدريبات مفيدة في وقت التجربة واخري في أوقات الهدوء والسلام. اخري في أوقات الضيق والبعض الاخر في أوقات الفرح. فعلينا خلال الاصوام المقدسة ان نسلك بما يليق وان نتذكر حياه القديسين وصلاتهم .

كذألك علينا ان نتذكر ان اوقاتنا على الأرض محدودة وان نسلك كما لو ان وقت انتقالنا قريب. يجب ان نكون في حاله استعداد دائم وان نُعد أنفسنا بحرص شديد، لنعيش حياه أكثر قداسة وان نلتزم بوصايا السيد المسيح بصرامة شديدة، كأننا مزمعين أن نقبل عن قريب، من الله، جزاء تعبنا. وإذا تم تأجيل هذا الرجاء، فلنؤمن أننا لسنا مستعدين جيداً وأننا لم نستحق بعد هذا المجد العظيم الذي سيعلن لنا في الوقت المناسب (روميه ٨: ١٨). دعونا نحاول، في غضون ذلك، أن نعد أنفسنا بشكل أفضل للانتقال. ولنضع امام اعيننا دائما قول السيد المسيح: "***طوبى للعبد الذي إذا جاء سيده يجد ساهراً. الحق اقول لكم. يجعله متسلطا على جميع ممتلكاته*** (متي ٢٤: ٤٦ – ٤٧)".

الفصل العشرون
بشأن حب الوحدة والسكون

خصص لنفسك وقت مناسبا (الجامعة ٣: ١) تخلو فيه بنفسك بعيدا عن زخم الحياة. نقي خلاله ضميرك وأكثر التفكير في احسانات الرب. اترك جانبا كل ما يثير العقل، واقراء فقط ما يتحدث الي قلبك ويقربك الي الله، وليس لمجرد ملء أوقات خلوتك .

بالتأكيد اذ تخليت عن الكثير من الأحاديث التي لا طائل منها والامتناع عن النميمة فلسوف تجد الكافي من الوقت لأجل التأمل والصلاة .

نساء ورجال الله القديسين حرصوا علي استخدم اوقتهم بصوره جيده واختاروا ان يكون في محضر الله علي الوجود بين العامة (العبرانيين ١١: ٣٨). احداهم قال "ما من مره كنت بين الناس، الا وعدت منتقصا". الكثير منا يختبرون مثل هذا الامر عندما يقضون أوقات طويله بين الناس في محادثات غير مجديه.

الصمت أفضل من ضبط اللسان اثناء الحديث .
الوحدة أيسر من ضبط النفس بين الجموع.
الانسان الذي هدفه ما بداخله من حياه روحية علية ان يعتزل الجميع لينفرد بالرب.
لا يكون الإنسان قديسا الا بما يفعله في الخفاء وليس بما تصنعه يداه في الظاهر .
ليس بأمن من لا يحفظ لسانه عن كثرة الحديث .
ليس بقائد من لا يخدم الكل بلا تمييز.
ليس لمن لا يستمع ان يرشد.
ليس من يعرف الفرح في قلبه الا ذوي الضمير الصالح .
طمأنه الصديقين تنبع من اتضاعهم ومخافة الرب في قلبهم. وان كانت حياتهم تشير الي فضائهم فهم دائما حريصون على خدمة الرب بكل امانة واتضاع.

علي العكس طمأنه الأشرار تنبع من الكبرياء وحب الذات التي غالبا ما تؤل الي الهلاك.
سواء كنت راعي او من الرعية فلا تنتظر الطمأنينة من هذا العالم. فغالبا من هم محط اهتمام العالم في خطر شديد بسبب ثقتهم غير المبررة به .
من الأفضل ان يكون الكثير منا تحت التجربة لان بهذا نكون منتبهين لأنفسنا وان نكون متضعين وان يكون اعتمادنا الأول ليس تعزيت العالم، بل السماء .

اه، ما أنقى الضمير المبتعد عن المتع الوقتيه والذي لم يترك نفسه لاهتمامات العالم.
اه، ما أعظمه من سلام الذي حفظ نفسه من الاضطرابات الباطلة، وكان مصار اهتمامه الأمور الأبدية وخلاص نفسه ووضع كل ثقته في الاب السماوي.

لا يستحق أي من المعونة الإلهية الذي لا يقدم توبة حقيقيه، وإذ رغبت حقاً في التوبة فادخل الي مخدعك واغلق بابك كذلك أبواب العالم كله بمشاكله ومغرياته وأحزانه، فمكتوب "***وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك، وصل إلى أبيك الذي في الخفاء***" (متي ٦: ٦). فهناك فقط سوف تجد النعمة التي لن تجدها في الخارج .

في الهدوء والسكنية تسمو الروح المشتاقة للرب وتتكشف لها بالروح القدس كنوز معرفه الكتاب المقدس. هناك فقط تنسكب دموع التوبة لتغسل اوجاع واتعاب الخطية، هناك فقط تجد الروح توأمها بالاتحاد مع الله فيتلاشى الإحساس بالزمان والمكان ويصير الله الصديق والرفيق، المحب والمحبوب، العشق والمعشوق، وتكون اللحظة في محضره بالدنيا وكل ما فيها.

من الأفضل ان تعيش وحيدا وتهتم بخلاص نفسك من ان تصنع العجائب بين الناس وتخسر نفسك.
ان تكون وحيدا مع الله أفضل من ان تكون محل اهتمام العالم، لكن بعيدا عن خالقك.

لماذا تشتهي ما هو ليس لك؟ فالعالم يمضي وشهوته معه. قد تقودنا رغباتنا الحسية للعالم لكن ماذا نجني من وأراها سواء ضمير مثقل وقلب مهموم. فلنحترس من الطرق التي تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها

الموت، فالكثير من الضحك يتبعه اكتئب القلب، وعاقبة الفرح حزن (أمثال ١٤: ١٢- ١٣). كل نشوه جسديه مصحوبة بفرح لكن نهايتها كآبة وحسرة حتى الموت.
ما عساك ان تملك كل شيء تحت السماء وعلى الأرض وتخسر ابديتك (مرقس ٨: ٣٦).
ما عساك ترتجي المخلوق وتنسي الخالق، ما عساك تتلمس الميت وتترك الحي.
ما هذا الذي تراه ويظل باقي كما هو تحت الشمس (الجامعة ١).
اتظن أنك حين تملك الدنيا وتشبع عينك بما تشتهي، يجلب لك ذلك السعادة وسيدوم لك الرضي (لوقا ١٩: ٢٠). تلمس تجاعيد وجهك، وبطء حركة قدميك مع الأيام لعلك تدارك ان الكل باطل وكل ما تره عينيك ما هو الا سراب لن يدوم مهما طال بك الزمان.

ارفع عينيك الي الأعالي وارتجي الله وادعوه ان يغفر لك ذنوبك وتضرع من اجل اهمالك واغفالك. دع الباطل لطالبي الباطل، أما أنت فاعكف على ما اوصاك به الرب. اغلق عليك بابك وادعوا يسوع حبيبك. امكث معه في مخدعك وتحدث اليه، لأنك لن تجد سلام الا به، ومعه، وفيه.

الفصل الواحد والعشرين
بشأن انسحاق القلب

إذا كنت ترغب في إحراز تقدم في الكمال فعليك بمخافة الله في كل نواحي حياتك (أمثال ١٥: ١٦، أمثال ١٩: ٢٣، يشوع ابن سيراخ ١: ١٦) ولا تترك لحواسك العنان، بل اخضعها لوصايا الرب، ولا تنساق وراء لهو العالم. انسحاق القلب باب بركات كثيره عادة تتلاشي بسبب ببلاده القلب وبروده .

من الغرائب أن أي إنسان يفكر ويتأمل في حالة الغربة والمخاطر العديدة التي تتعرض لها روحه في هذا العالم، يمكن أن يكون مكتفياً بهذه الحياة. بسبب استخفاف القلب بأفعال الجسد واهمال اصلاح النفس، لا يقدر الانسان احزان الروح، فتراه يمرح ويضحك عندم ينبغي عليه البكاء بسبب خطاياه وعواقبها.

لا حرية حقيقية ولا فرح حقيقي إلا في مخافة الله ونقاء الضمير. طوبي للإنسان القادر على ازاله أي معوقات بحيث يخضع نفسه إلى هدف واحد هو التوبة المقدسة (اخبار الأيام الثانية ٧: ١٤). سعيد هو الانسان القادر على تلافي ما يلوث او يثقل ضميره .

واجة عيوبك كرجل، فالعادة السيئة تغلب بعاده جيده. ان لم تسع الي ما يبعدك عن الله فكثير من المعوقات لن تزعجك. لا تشغل نفسك بشؤون الآخرين ولا تتورط في أعمال من هم ذو شان. حاسب نفسك في المقام الأول ووجه اللوم لنفسك بدلاً من المحطين بك.

لا تحزن ان لم تكن مسار اهتمام ورضا الاخرين، بل أحزن ان لم تكون بالصورة التي ينتظرها الرب منك كخادم وصادق لله (غلاطية ١: ١٠).

من الأفضل والامن للرجل ألا يتمتع بالكثير من الراحة في هذه الحياة، خاصة فيما يتعلق بالجسد لكي ما يكون راحتنا وعزانا هو الله. ولكن إذا لم يكن لدينا أي تعزية إلهية، أو نادراً ما نختبرها، فهذا خطأنا لأننا لا نسعى وراءها بقلب منسحق، ولم نتخل تماماً عن يقدمه العالم من وسائل التعزية الباطلة.

كخاطي اعتبر نفسك لا تستحق العزاء الإلهي وتستحق ما انت فيه من ضيقات وأكثر. فربما بذلك تدرك بانسكابك مع شعب الله ان الضيق هو كل ما لنا في هذا العالم (مزمور ٥٠: ١٥) وان رجاءنا فقط فيما هو اتي.

الرجل الصالح يجد دائمًا ما يكفي من الحزن والبكاء المقدس؛ سواء كان يفكر في نفسه أو في جاره فهو يعلم أنه لا أحد يعيش هنا بدون معاناة ولا اوجاع. وكلما ذاد من فحص ذاته وأدرك مدي عيوبه، زاد حزنه وندمه الداخلي. فيكون هذا الحزن والندم أدوات الروح ليتأمل فيما منحته ايه السماء من تضحيات الابن وحب الاب .

لا أشك في أنك ستصحح نفسك بجدية أكبر إذا تذكرت ان الموت قريب وان الحياة مهما طالت فسوف يأتي الوقت الذي تقف فيه امام الديان العادل. وإذا فكرت في قلبك بما ينتظر الشرير (حزقيال ٣٣: ١١)، فأعتقد أنك ستتحمل عن طيب خاطر المخاض والمتاعب ومشقة هذه الحياة في العيش بصوره لائقة كمؤمن . ولكن نظراً لأن هذه الأفكار لا تشغل القلب كثيرا، ولأننا مغرمون بالمتع المرئية والملموسة، فإننا نظل باردين بائسين غير مبالين. يشتكي جسدنا بسهولة لأن روحنا بلا حياة .

صل إلى الرب بتواضع ليعطيك روح الانسحاق وصلي مع النبي: اطعمني يا رب بخبز النوح، واسقني دموعاً بالكيل (مزمور ٨٠: ٥).

الفصل الثاني والعشرين
بشأن بئس الحياة الحاضرة

مهما تتخذ حياتك من مجريات ومهما سلكت من طرق، طالما بعيده عن الله فبئس تلك الحياة. فلن تجد السعادة المرجوة طالما لم يكن الله سيدا على حياتك فأي حصاد ينتظره من يحرث سراب هذا العالم.

ماذا تحزن عندما لا تؤل الأمور الي ما تشتهي او ترجوه؟ هل يوجد انسان على هذه الأرض يحصل على كل ما يريده او يرغبه (الجامعة ٦: ٢)؟ لا انا ولا انت ولا أي شخص اخر في هذا العالم يحصل على كل ما يريد (أمثال٢٧: ٢٠، الجامعة ٤: ٨). فلا يوجد انسان بلا معاناة او ضيقات، سواء كان من أغنى اغنياء العالم، او في اعلي مرتبه كنسية. من يحصد السعادة اذن في هذا العالم؟ كل من يستطيع ان يتحمل كل شيء من أجل محبه الله.

كثير من قليلي الفكر او من اخذوا الحياة بالمظاهر (لوقا ١٢: ١٩) يقولون: "انظر كم رائعة حياه هذا الانسان. كم من اموال يملك. كم هو عظيم الشأن. كم هو قوي وقادر". افتح عينيك الي غني السماء، وسوف تري ان كل ثروات العالم وكل هباته وامجاده التي يتنافسون عليها لا تعادل شيء مقارنة بما ينتظرنا في السماء (اشعياء ٤٠: ١٧، دانيال ٤: ٣٥، كورنثوس الاولي ٢: ٩).

لا شيء في هذه الحياة دائم ومعظمه مرهق، لا شيء يأتي الا ومصحوب بالقلق والخوف اما على ضياعه او اضمحلاله.

سعادة الانسان ليست بوفرة ماديات هذا العالم فالقليل منه يكفي لحياة كريمة (أمثال ١٩: ١) . فحياة الانسان على الأرض في مجملها بئسه (أيوب ١٤: ١-٢، يشوع ابن سراخ ٢٩: ٣١). كلما ذاد اشتهاء الانسان للروحانيات، أدرك مراره الحياة الحاضرة بالنسبة له، لأنه يري ويدرك بوضوح عيوب وفساد الطبيعة البشرية (أيوب ١٤: ١، الجامعة ٢: ١٧، روميه ٧: ١١- ٢٥). بل ايضا للرجل الروحي الأكل والشراب، الاستيقاظ والنوم، الراحة والعمل، وتسديد احتياجات الجسد ما هي الا عوائق،

الذي يفضل أن ينطلق من قيود هذا الجسد ويتحرر من كل آثام الجسد (فليبي ١: ٢٣). فمتطلبات الجسد معوقات للروح لذا نسمع صدي طلبه النبي في القديم ان يتحرر من قيود هذا الجسد في صلاته: " مِن شدائدي أَخْرِجْنِي " (مزمور ٢٥: ١٧).

ويل لمن لا يستوعبون بؤس هذه الحياة، وويل أعظم لمن يحبون هذه الحياة البائسة الفانية (الحكمة ٩: ١٥، غلاطية ٦: ٨، روميه ٨: ٢٢) .

في الواقع، بالرغم ان البعض بالكاد يستطيع الحصول على ضرورات الحياة إما عن طريق العمل أو السؤال، فهم يحبون الحياة لدرجة أنهم ان استطاعوا العيش هنا دائماً فلن يهتموا بأي شيء لملكوت الله.

يا لها من قلوب بلا احساس وقليله الايمان تلك المنغمسة في الأمور الأرضية بحيث لا يستمتعون إلا بما هو جسدي! (لوقا ١٢: ١٩ -٢٠، روميه ٨: ٥) يا لها من حياه بائسه يعيشونها، لأنهم سيدركون في النهاية كيف باعوا النفيس من اجل الرخيص، وكم هو قليل الثمن وعديم القيمة كل ما أفنوا حياتهم لأجل الحصول علية.

القديسين ومحبي المسيح لا يسعون وراء ما يرضي الجسد ولا يهتمون بما يقدمه العالم من ابتكارات. كل رجاءهم وغايتهم الحياة الأبدية (بطرس الاولي ١: ٤، العبرانيين ١١: ٢٦). كل أعمالهم وافعالهم تشير إلى العالم الابدي وغير المرئي، خشية أن يدفعهم حب ما هو مرئي إلى السقوط الي الهاوية (كورنثوس الاولي ٩: ٢٧).

لا تفقد الرجاء أيها المحبوب في الرب، اسعي بأمانه لأجل خلاصك، فلطالما تتنفس هناك رجاء (روميه ٨: ١١، العبرانيين ١٠: ٣٥). استيقظ من سباتك الان، ارجوك لا تنتظر ولا توجل "هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص (كورنثوس الثانية ٦: ٢) صلي معي: ها انا سيدي بكل ما فيا اقبلني لأجل دمك المقدس، تسيد على حياتي ليكن الكل لك من الان والي الابد، امين.

من الان عندما تكون مضطرباً ومتألما، فهذا هو الوقت المناسب لتصرخ ‘اجعلني جديرا بك، سيدي.’ تذكر الراحة تأتي بعد جهد. وان نار التجارب نقاء للنفس، وفي وسطها نختبر حماية الرب (اشعياء ٤٣: ٢، دانيال ٣: ٢٥).

اعلم أنك لن تتغلب على الخطية ما لم تكن مقاوما صلدا لها. تذكر أيضا، لطالما نحيي في هذا الجسد الضعيف، فلن نكون بلا خطيه، ولن نحيا بلا تعب او حزن (تكوين ٣: ١٧، روميه ٧: ٢٤). صحيح لقد نجونا من الهلاك، ولكن لأننا بالخطيئة فقدنا البراءة، فقد فقدنا أيضاً السعادة الحقيقية.

لذلك يجب أن نتحلى بالصبر، وننتظر رحمة الله، حتى يزول استبداد هذا الجسد (مزمور ٥٧: ٢)، وتبتلع الحياة هذا الميت (كورنثوس الثانية ٥: ٤).

اعلم كم هو ضعيف ذلك الجسد المعرض للخطيئة على الدوام (تكوين ٦: ٥، تكوين ٨: ٢١) . اليوم يعترف بخطاياه وغدا يرتكبها مره اخري. الان عازم على تجنب الخطأ وفي اقل من ساعة يسلك كما لو لم يقرر أي شيء على الاطلاق. لذا من الجيد ان نعرف قدر أنفسنا، وان نتواضع عالمين بضعفنا وعدم قدرتنا على التحمل. طالبين نعمة الله مع العمل الجاد ان لا نهمل غايتنا .

ماذا سيبقي منا في النهاية اذ بدانا حياتنا الروحية بفتور؟ كن جادا ولا تركن الي عمل النعمة وتهمل في خلاصك (العبرانيين ٢: ٣). فالويل لنا ان لجانا الي الراحة كما لو كنا في وقت سلام وطمأنينة (تسالونيكي الاولي ٥: ٣)، برغم ان حياتنا لم تظهر بعد أي أثر لقداسة حقيقيه! لعل الاجدر بنا في هذه الحالة ان نعود ونروض أنفسنا كمبتدئين جادين في السير على خطوات السيد، عسى ان يكون لنا ثمة امل بإصلاح سيرتنا وبتقدم روحي عظيم .

الفصل الثالث والعشرين
تأملات في الموت

لكل أمر تحت السماء وقت، للولادة وقت وللموت وقت (الجامعة ٣: ١). فحتما ستكون هناك نهاية لكل حي هنا (أيوب ٩: ٢٥، أيوب ١٤: ١، لوقا ١٢: ٢٠، العبرانيين٩: ٢٧). فمن الحكمة اذن ان تنظر إلى ما سيحدث فيما بعد هذه الحياة.

اليوم انت هنا ملء السمع والبصر. غدا لن تكون. وعندما يتوارى الانسان عن الأنظار، يكون سريعاً أيضاً بعيداً عن الاذهان. يا للغباء وقساوة قلب الإنسان الذي لا يفكر إلا في الحاضر ولا يأبه بما سيأتي!

ينبغي على الحكيم ان ينظم أولوياته وافعاله كم لو كان على وشك الرحيل. وإذا كان لديك ضمير صالح، فلن تخشى الموت كثيراً! (لوقا ١٢: ٣٧). من الأفضل تجنب الخطيئة من أن تهاب الموت (الحكمة ٤: ١٦) . ان لم تكن مستعداً اليوم، فكيف ستكون مستعداً غداً؟ (متي ٢٤: ٤٤، متي ٢٥: ١٠) غدا ليس مؤكد، وكيف تعرف أنك سوف تري شمس الغد؟

ما الفائدة من العمر الطويل ان كان الصلاح فيه قليل؟ كثرة أيامنا لا تجعل حياتنا هنا أفضل، بل غالبا تجعل صحيفة خطايانا أكثر سمكاً.

ليس إنسان بلا خطية سواء كانت حياته يوماً واحداً أو عاش سنوات طوال (أيوب ١٤: ٥ الترجمة السبعينية)! يفرح الكثيرين بكثره سنوات ايمانهم رغم ضالة حصاد أعمالهم.

إذا كان الموت يعتبر أمراً مروعاً، فقد يكون العيش لعمر طويل أكثر خطورة. طوبى للرجل الذي دائما أمام عينيه ساعة موته (الجامعة ٧: ١)، ويستعد كل يوم للرحيل. إذا رأيت انسانا في سكرات الموت، تذكر أنك لست معصوما فانت أيضًا سوف تمر بتلك اللحظات (العبرانيين ٩: ٢٧).

إذا كان صباح، فعش يومك كأنك لن تبلغ المساء. وان آت المساء، لا تعد نفسك بالصباح. كن مستعداً، عش حياتك بحيث يجدك الموت دائما متأهبا. كثيرون يفاجئهم الموت بصوره غير متوقعة او منتظره، لذا يجب ان نضع امام اعيننا الآية المقدسة: ***لأنه لا أحد يعلم في أي ساعة يأتي ابن الانسان*** (متي ٢٤: ٤٤). عندما تأتي ساعة الرحيل تفكيرك سيكون مختلف تماما حول ما مضي من حياتك، وقد تكون نادما جدا لأنك سوف تأكل من ثمار ما فعلت يداك (أمثال ١: ٣١)، والخوف كل الخوف أن لم تكن حريصا او كنت مهملا بشأن خلاصك (أمثال ١: ٣٢، العبرانيين ١٠: ٣١).

كم هو سعيد وحكيم من يسعي ليحيا يوميا نفس الحياة التي يشتهي ان يواجه بها الموت ساعة رحيله: احتقار كامل لهذا العالم، رغبه جارفه في التقدم في الفضيلة، قناعة تامه في كل شيء، اعمال مثمرة تليق بالتوبة، الخضوع الكامل لمشيئة الله، انكار الذات، محبه المسيح في كل الضيقات والشدائد، مثل هذه الحياة سوف تعدك جيد لمجابهة الموت. بينما أنت بصحة جيدة، لديك العديد من الفرص للأعمال الصالحة؛ لأنك حين تمرض لا أعرف كم ستتمكن من القيام بذلك. فقليلون تصير حياتهم أفضل بسبب المرض، كما الذين يقضون كثيرًا من الأوقات في زيارات للأماكن المقدسة نادراً ما يصبحون قديسين.

لا تأتمن اصدقائك او معارفك على خلاصك او تذكر اعمال الرحمة على روحك، فالكثيرون سوف ينسونك بأسرع مما تتصور. لذا اجعل اعمال الخير والرحمة تسبقك من الان بدلاً من الاعتماد على ذاكره الآخرين، فمكتوب: ***طوبى للأموات الذين يموتون في الرب. نعم يقول الروح: لكي يستريحوا من أتعابهم، وأعمالهم تتبعهم*** (رويا ١٤: ١٣).

وقتك الحاضر ثمين جدا، فهذا الوقت هو وقت خلاص، الان هو الوقت المقبول. كم هو محزن أنك لا تقضي الوقت الذي قد تشتري فيه الحياة الأبدية بطريقة أفضل. سيأتي الوقت الذي تتمني فيه يوماً واحداً فقط او ساعة واحدة فقط للتعويض، وليس معرف ما إذا كنت ستحصل عليه؟ (لوقا ١٦: ٢٢- ٣١).

انظر اذن، أيها المحبوب، بحذرك واستعدادك الدائم للموت يمكنك تحرير نفسك من الخطر والتخلص من الخوف بمواجهته. حاول دائما ان تحيا بطريقه تجعلك في لحظه موتك مستعدا ولست مرعوبا بسبب شر اعمالك. تعلم ان تموت عن العالم الان، حتى تبدأ العيش مع المسيح من هنا. تعلم ان ترفض كل ما يبعدك عن الله الان، حتى تكون بملء ارادتك معه. اخضع جسدك لتعيش حياه التوبة من الان حتى يكون لك رجاء واثق عن يقين بالخلاص.

اه، أيها الساذج، كيف تخطط لحياه مديده وانت لست حتى واثقا من يومك؟ كم من هؤلاء اخذت منهم حياتهم عنوةِ. كم من مرة سمعت عن أشخاص انتهت حياتهم بالغرق، أو بالسقوط من مرتفعات، أو عن أشخاص يموتون أثناء تناول الطعام، أو في اللعب، أو في الحرائق، أو بالسلاح، أو في الوباء، أو على أيدي اللصوص! الموت هو نهاية الجميع وحياة الإنسان تزول بسرعة كالظل وكبخار يظهر قليلا ثم يضمحل (مزمور ١٠٢: ٣، يعقوب ٤: ١٤).

من سيتذكرك عندما تموت؟ من سيصلي من أجلك؟ افعل الآن أيها الحبيب ما تستطيع من صلاح، لأنك لا تعرف متى ستموت ولا ماذا سيكون مصيرك بعد الموت. اكنز لنفسك كنوزا في السماء، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون (متي ٦: ٢٠). لا تفكر إلا في خلاصك. اهتم فقط بأمور الله. كوِن صداقات لنفسك الآن من خلال إكرام قديسي الله وتقليد أفعالهم، حتى يستقبلك الكل بفرح في مساكن أبدية عندما تغادر هذه الحياة (متي ٢٥: ٢٥).

عيش كغريبً في هذا الحياة، حاجِ زاهدا في كل شيء لا تهتم بأمور هذا العالم، بل بنشر الاخبار السارة بقدوم ملكوت الله. احفظ قلبك حرا، وقدمه ذبيحه حية لله، فهنا ليس مسكننا الابدي. اليه ارفع صلاتك، وتنهداتك ودموعك، لكي تستحق روحك بعد الموت الجسدي أن تفرح بالرب وتتحد به (مزمور ٣٣: ٢١، رؤيا ٢١: ٤).

الفصل الرابع والعشرين
دينونة وعقاب الخطية

في كل شيء انظر دائمًا لختام الامر- كيف ستقف امام الديان العادل (العبرانيين ١٠: ٣١) الذي منه ليس خفي لا يظهر ولا مكتوم الا ويعلن (متي ١٠: ٢٦، مرقس ٤: ٢٢، لوقا ٨: ١٧، لوقا ١٢: ٢). الذي لا يشترا بالمحروقات والذبائح، ولا يقبل بالأعذار، بل يقضي بالعدل ويحكم بالإنصاف (اشعياء ١١: ٤، طوبيا ٣: ٢، رؤيا ١٩: ١١).

أنت أيها الخاطئ البائس، الذي يهاب من هم ذي شأن ويحترس كثيرا من غضبهم وتعمل بجد على ارضائهم، كيف ستجيب (أيوب ٣١: ١٤) العلي فوق كل عالي (الجامعة ٥: ٨) الذي ترتعب امامه الملوك والرؤساء، ما فوق الأرض وما تحتها، القادر على كل شيء، خالق الكل بكلمة "كن فيكون"، كيف سيكون حالك امامه، الذي يعرف كل خطاياك وكل خفاياك، وخباياك مكشوفه امامه (أيوب ٩: ٢)؟ ماذا ستعطي عوضا عن نفسك يوم الدينونة العظيم حيث لا من اعذار مقبولة وليس من أحد ليشفع لك لان كل انسان لديه من يكفيه حسابا عن نفسه؟ الان في هذه الحياة، اتعاب اعمالك مثمرة، دموعك مقبولة، تنهداتك مسموعة، اسفك يرضي الله ويسمح لتطهر خطاياك، أستثمر وقتك هنا اذن في طلب الغفران.

يتزكى المؤمن بحزنه على هلاك من يؤذيه أكثر من حزنه بسبب اوجاعه منهم، ويتزكى ايضا بصلاته لأجل من أخطأ اليه (لوقا ٢٣: ٣٤) ويغفر لهم زالتهم بكل صدق ولا يتردد في ان يطلب من الله الا يحسب عليهم هذه الخطية (اعمال الرسل ٧: ٦٠). الرحمة تقود تصرفاته لا الغضب (بطرس الاولي ٣: ٩). يحاسب نفسه بكل صرامة ويعمل بكل صدق على اخضاع الجسد لسياده الروح في كل شيء (كورنثوس الاولي ٩: ٢٧، غلاطية ٥: ١٦- ٢٥).

الأفضل أن نكفر عن ذنوبنا ونتغلب على شرورنا في هذه الحياة من ان نقدم عنها حسابا عسيرا في نار ابديه (متي ٥: ٢٢، متي ٢٥: ٤١، لوقا ١٦: ٢٣-٢٤، رؤيا ٢٠: ١٤-١٥). في الواقع اننا نخدع أنفسنا بالاهتمام المفرط الذي نحمله تجاه هذا الجسد المائت (غلاطية ٦: ٨).

ماذا عسى ان تلتهم تلك النار الا خطايانا؟ فبمقدار ما نشفق الان على أنفسنا ونتبع اهواء الجسد. تزداد شدة عقابنا فيما بعد، ويزداد مقدار الوقود الذي ندخره لتلك النار. لأنها فيما أخطأ الانسان يكون عقابه بها اشد. هناك المتكاسلون يؤخزون بمنخاس محماة، والنهمون يعذبون بشده العطش والجوع. هناك يغرق اهل الخلاعة ومحبي الذات في تار مشتعل وكبريت نتن. الحاسدون يعوون، بسبب الألم، مثل كلاب هائجة.

ما من خطية الا ويكون لها عقاب مناسب بها: فيمتلئ المتكبر بالتشتت التام، ويعاقب الطماع بالاحتياج الشديد. ستكون ساعة الألم هناك أشد وطأة من مئة عام هنا من اشق أعمال التوبة. لن يكون هناك راحة ولا تعزيه للهالكين (أيوب ٤٠: ١٢). اما هنا قد يستريح الجسد من اتعاب الحياة أحيانا، وتنعم النفس بتعزيات الأقارب ومواساه الأصدقاء .

اهتم الان، واندم على خطاياك معترفا بها طالبنا الغفران، لعلك تكون مع مباركي الاب (متي ٢٥: ٣٤) في يوم الدينونة .
فحينئذٍ سيقف الصديقين بيقين عظيم أمام أولئك الذين خذلوهم وظلموهم (كورنثوس الاولي ٤: ١٠، مزمور ١٠٦: ٤٦، الحكمة ٥: ١).
عندئذٍ يقوم للقضاء هؤلاء الذين بتواضع يخضعون الان لأحكام البشر .
عندها يكون للفقراء والمتواضعين نعمه كبيرة، بينما المتكبرين محاطون بالمخاوف من كل حدب وصوب.
حينئذٍ سيظهر كم كان حكيمًا من كان جاهلا محتقرا في هذا العالم من اجل المسيح.
حينئذٍ يطوب كل من تحمل تجاربه بصبر وكل الم يزول وتكتم افواه الخطأة (مزمور ١٠٧: ٤٢).
حينئذٍ يفرح كل مؤمن، والهالكون ينوحون .
حينئذٍ يفرح وينتعش كل جسداً مبتلا كما لو كان دائمًا يحيا في ترف (كورنثوس الثانية ٤: ١٧).

حينئذ يتلألأ ثوب المتواضع والفقير، ويتوارى اللباس الفاخر خلف خرقه.
حينئذ يمتدح الكوخ الفقير أكثر من القصر المغشي بالذهب.
حينئذ يكون محتمل الضيقات أكثر جلداً من كل قوي العالم.
حينئذ تتعالي الطاعة البسيطة فوق كل دهاء دنيوي (اشعياء ٢٩: ١٩).
حينئذ صاحب الضمير الصالح والنقي يبتهج أكثر من فرحه بكل علوم الفلسفة، والازدراء بثروات العالم سيكون له وزن أثقل من كل كنوز الارض.
حينئذ ستجد عزاء في كل صلاة صليتها بخشوع أعظم من اي لذة ارضيه .
حينئذ ستكون سعيدًا لأنك فضلت الصمت على كثرة الكلام.
حينئذ تكون الاعمال الصالحة أعظم قيمه عن الاقوال المنمقة.
حينئذ تستقطب الحياة الملتزمة والتوبة الصادقة بهجه تفوق كل متع الأرض.

تعلم الان ان تحتمل الألم لفتره لتستطيع حينئذ الهروب من الألم التي لا تحتمل. إذا كنت مصرا على الهلاك، فجرب ان تحتمل الان، لعلك تستطيع تحمل ما ينتظرك في الاخرة. إذا كنت الآن لست قادرًا على تحمل القليل، فكيف ستتمكن من تحمل العذاب الأبدي؟ اذ كان بعض الألم هنا يفقدك صبرك، فما عسى ان تفعل في النار الأبدية التي لا تطاق؟

تأكد انه ليس بإمكانك الحصول على كلا الفرحين، ان تنعم في هذه الحياة، وان تملك أيضا مع المسيح فيما بعد. حتى وان كنت تحيا الي الان في غني وكرامه، فماذا ستكون الفائدة لو اتاك الموت فجأة (لوقا ١٢: ٢٠)؟ فالكل باطل (الجامعة ١: ٢) إلا أن تحب الله وتخدمه فقط (متي ٢٢: ٣٧). لأن من يحب الله من كل قلبه لا يخاف الموت، ولا العقاب، ولا الدينونة، ولا الجحيم، لأن المحبة الكاملة تقوده على اليقين إلى الله (روميه ٨: ٣٩). ولكن إذا كان الإنسان يتلذذ بالخطيئة، فلا عجب ان يرهبه الموت والجحيم . وعلى الرغم من أن هذا الرهبة ما هي سوى رهبة عبودية فقد تكون ذو فائده، لأنه إذا لم تبعدنا محبة الله عن الخطيئة، فإن الخوف من الجحيم قد تحد منها. ولكن الذي لا يضع مخافة الله في قلبه لا يستطيع أن يستمر طويلاً في التوقف عن فعل الشر، بل سريعاً يسقط في حبائل الشيطان.

الفصل الخامس والعشرين
في إصلاح حياتنا

كن يقظاً واجتهد في خدمة الله (تيموثاوس الثانية ٤: ٥)، وتذكر دائما لماذا انت هنا في هذا العالم، وماذا عليك ان تفعله!

ليكن معلوما لديك ان الله يحبك لشخصك (ارميا ٣١: ٣، اشعياء ٤٩: ١٦) لذا اعطاك هذه الحياة فرصه لكي تعرفه (كما يقول القديس أوغسطينوس - اعطيتني علم معرفتك) وتحبه انت أيضا بملء أرادتك واختيارك (لوقا ١٠: ٢٧). فلانه يحبك يريدك الي الابد ان تكون معه. فهذه الحياة ليست للاختبار، بل هي للاختيار (تثنيه ٣٠: ١٩).

من جانبه قد اختارك الله قبل تأسيس هذا العالم (متي ٢٥: ٣٤، افسس ١: ٤، بطرس الاولي ١: ٢٠) ولأنه يحبك كشخص لك ملء الحرية يعطيك الان الفرصة لكي ما تختاره انت أيضا برغبتك فتتحد ارادتكم في ارتبط حب أبدى .

طوبي لمن ليس لهم حريه الاختيار اما بسب المرض او سلبت عنهم حرياتهم، فهؤلاء هم الحصاد الاول للرب .

فكما يخبرنا سفر التكوين ان الله في محبته، بنفخه حياه منه هو الحي الابدي، اوجدنا في ابينا ادم كصورته ومثاله (التكوين ١: ٢٦ -٢٧) لنا كامل الحرية ومطلق الإرادة. ارادنا ان نكون معه فأعد كل شيء في هذا الكون المترامي الأطراف بكل قانونيه الفيزيقية، التي تحافظ على استقراره واستمرار حركته، واوجده من العدم فقط لأجل ادم ابينا وذريته (التكوين ١: ٢٨). ولكن بإرادته اختار ادم السقوط وسقطت معه وفيه البشرية كلها. وعرف الانسان المرض والالم باختياره ومعهما ذاق الانسان تعب الأيام وارهاق السنين (التكوين ٣: ١٧) واختبر كلا الموتين، الموت الروحي بالسقوط من محضر الله (التكوين ٣: ٢٣ – ٢٤) والموت الجسدي الناتج عن خطأ الاختيار (التكوين ٢: ١٧). ولكن من اجل محبته

(افسس ٢: ٤) لم يريد، الجزيل الرحمة، لنا الموت والبعد عنه (ارميا ٣١: ٣، مراثي ارميا ٣: ١٣). الذي لا يحتاج الي شيء يدرك مدي احتياجنا اليه، الذي تسبحه ربوات وربوات من السجدين امامه أراد ان يسمع تسبيح قلوبنا الخافت، فتجسد في صور انسان وصار بيننا (يوحنا ١: ٤١) ليحمل وزر اخطانا (اشعياء ٣٥: ٤، بطرس الاولي ٢:٤٢) ويفتح أبواب العودة على مصراعيه لكل من أراد الرجوع الي حضن الاب (زكريا ١: ٣). فصوته مازال يُسمع صداه في المسكونة كلها: تعالوا الي يا جميع المُتعبين الثقيلي الأحمال وأنا اريحكم (متي ١١: ٢٨).

فالاختيار اختيارك ولك كامل الحرية: ***أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك***، (تثنيه ٣٠: ١٩).

تذكر اختيارك يصاحبه قرار ولكل قرار التزامات، قرارك باتباع الرب يعني التزامك بان احيا لا انا المسيح، بل يحيا فيا (غلاطية 2: 20) تحيا الان في العالم ليس بمتطلباته واغراضه وتطلعاته، بل بتعاليم الرب يسوع المسيح وروحه. يقودك لا العالم ولا رؤسائه، بل روح المسيح يقود خطواتك، ببساطه "تجعل الرب امامك في كل حين (مزمور 16: 8)". في كل شيء يصاحبك السؤال: ***ماذا تريد ان افعل يأرب*** (اعمال ٩: ٦)؟ ." اذ سقطت قم سريعا (رؤيا 2: 5) ولا تفقد رجاءك، كما فقد يهوذا الإسخريوطي رجاءه في العهد الجديد او كما اعرض عنه شاول اول ملوك إسرائيل (صموئيل الاولي ١٣: ١٠ – ١٥). حتى لو سقطت سبع سبعين مره في اليوم (متي ١٨: ٢٢). لا تترك الفرصة للشيطان ليضعف ارادتك وهدم عزيمتك.

اعلم أنك مازالت تحيا في ذلك العالم الموضوع في الشرير (يوحنا الاولي ٥: ١٩)، لذا سيكون ضيق (يوحنا ١٦: ٣٣)، نعم سيكون اوجاع فكثيره هي بلايا الصديق (مزمور ٣٤: ١٩). نعم قد يصل الامر ان تصرخ مع أيوب "***كف عني لان ايامي نفخة، حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما ابلع ريقي. اخطات. ماذا افعل لك يا رقيب الناس***" (أيوب ٧: ١٧) او تتألم مع داود الملك: "***كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب فِي وَسَطِ معائي***" (مزمور ٢٢: ١٤).

في كل هذا تذكر مراحم الرب الواسعة (مراثي ارميا ٣: ٢٠ – ٢٢)، فطوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب القدير. لأنه هو يجرح ويعصب. يسحق ويداه تشفيان (أيوب ٥: ١٧- ١٨) وتذكر ان الام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا (روميه ٨: ١٨) وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضا في الضيقات، عالمين أن الضيق ينشئ صبرا والصبر تزكية، والتزكية رجاء (روميه ٥: ٣) فان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا (كورنثوس الثانية ٤: ١٧) وان الَّذِي يرينا ضيقات كثيرة ورديئة، تعود فيحيينا (مزمور ٧١: ٢٠). دائما ليكن في فمك لا تشمتي بي يا عدوتي، إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي (ميخا ٧: ٨ – ٩). واثقا ان الله امين، الذي لا يدعنا تجرب فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ، لنستطيع أن تحتملها (كورنثوس الاولي ١٠: ١٣) وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم (يوحنا الاولي ١: ٩).

تأكد أنك قريباً ستأخذ أجرة تعبك، ولن يكون الخوف والحزن في نفسك بعد. وسيمسح الله كل دمعة من عيونك، والموت لن يعرف طريق اليك، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في طريقك فيما بعد، لأن كل هذه الأمور ستمضي ولن تعود. بقليل من التعب الان سوف تجد راحة عظيم وفرح أبدى فامفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم، وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم. ويهرب الحزن والتنهد (اشعياء ٣٥: ١٠) .

إذا بقيت امينا ومخلصاً في كل ما تفعله، فبلا ادني شك الله أميناً وسخياً في مكافأتك (متي ٢٥: ٢٣)، فالله لا يبدل وعوده ولا ينكث عهده (مزمور ٨٤: ٣٤)، ولا تسقط كلمه واحده من كلامه الصالح (يشوع ٢٣: ١٤). أعظم هذه المكافآت واعلاها قيمه هي الله نفسه الذي سوف يسكن مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبا، والله نفسه يكون معهم إلها لهم (رؤيا ٢١: ٣).

من الضروري اذن ان لا نأخذ نعمه الخلاص وقبول الرب كمنحة مجانية ونتغاضى بذلك عن مسؤولياتنا كمؤمنين اتجه أنفسنا، اتجاه عائلتنا، اتجاه المجتمع، اتجاه العالم ككل (كورنثوس الاولي ٩: ١٧) بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله: في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات، في ضربات، في سجون، في اضطرابات، في أتعاب، في أسهار، في أصوم، في طهارة، في علم، في أناة، في لطف، في

محبة بلا رياء، في كلام الحق، في قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار بمجد وهوان، بصيت رديء وصيت حسن. كمضلين ونحن صادقون، كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين وها نحن نحيا، كمؤدبين ونحن غير مقتولين، كحزانى ونحن دائما فرحون، كفقراء ونحن نغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء (كورنثوس الثانية ٦: ٤) بالصلاة والدعاء مع الشكر (فليبي ٤: ٦).

أتذكر ان القلق انتاب رجل، فتقدم مملوآ بحزن شديد الي المذبح المقدس متحيرا بين الخوف والرجاء ومتفكرا: اذ كان عليه ان يظل مداوم على المثابرة في ايمانه؟ وللوقت، سمع في قلبه الإجابة من الله: ماذا كنت تودّ أن تفعله لو علمت انه عليك المثابرة؟ فافعل الان ما كنت حينئذ عليك ان تفعله فتعيش في طمأنينة كاملة. ففي الحال تعزّى الرجل وتشدّد، وسلم كل امره لمشيئة الله فزال عنه كل ريبه وقلق (اعمال الرسول ٢٧: ١٥). وتوقف عن التفكير فيما يمكن ان يحيط بحياته، وواظب بكل امانه ليختبر ما هي اراده الله الصالحة المرضية الكاملة (روميه ١٢: ٢) متأهبا لكل عمل صالح (تيموثاوس الثانية ٣: ١٧).

"اتكل على الرب وافعل الخير" يقول المرنم "اسكن الأرض وارع الأمانة فتشبع من خيراتها " (مزمور ٣٧: ٣). امر واحد يمنع الكثيرين من التقدم في حياتهم الروحية هو كرهم لمواجهه الصعوبات وما يصاحبه من عناء الجهاد. ولكن بلا شك ان الذين يتفوقون في الفضائل عن غيرهم هم أولئك الذين يجتهدون للتغلب بجسارة على أصعب العقبات وأكثرها تحديا. فإنه حيثما يزداد كبح الإنسان لنفسه لإرادته وإماتته لشهوات الجسد، يزداد تقدّمه الروحي واستحقاقه لنعمٍ ومواهب روحيه أكثر.

كلّ لديه خطاياه المختلفة التي عليه التغلب والقضاء عليها لكي ما تظهر فينا حياه يسوع (كورنثوس الثانية ٤: ١٠). لكن كل من هو جاد وصادق يكون قادر علي احراز تقدم عظيم في الفضائل عمن هم حسن الاخلاق، ولكن أقل حماسة في سعيهم للحصول عليها. امرين يساعدا الرجل علي صلاح حياته: التحول الكامل عن كل ما تميل اليه طبيعتنا الفاسدة (افسس ٢: ٣)، والعمل بجهد وامانه لاكتساب كل ما هو حسن نفتقده (متي ٥: ٤٨) والحرص بشده أيضا على تلافي والتغلب على الأخطاء التي تنفر منك الاخرين.

اذ اختبرت او سمعت اعمال صالحه في الاخرين فانتهز كل فرصه من اجل ان تقتدي بهم. واذ لاحظت خطا في تصرفات أحدا فكن ساهرا على ان لا تمارسه بنفسك، وإذ كنت قد ارتكبته فاجتهد على إصلاحه سريعا. فالأخرين أيضا يلاحظونك كما انت تلاحظهم.

هوذا ما أحسن وما أجمل رؤية الأخوة المؤمنين محبي المسيح سالكين بالكمال ومنضبطين في افعالهم وتصرفاتهم، متمرسين في العمل الروحي، وكم هو محزن ومؤلم تراهم يعيشون بانحلال ولا يمارسون ما دعيا اليه وتراهم يهملون دعوتهم الاولي وينشغلون بما هو ليس دورهم! تذكر مسؤوليات الدعوة التي دعيتا اليها (افسس ٤: ١)، واضعا امامك حياه المصلوب. فينبغي عليك ان تخجل من كونك قضيت سنوات عديده كمؤمن، إلا أنك لم تجعل نفسك أكثر شبهاً لحياة يسوع على الأرض بعد.

في التأمل بحياة والام السيد المسيح سوف تجد كل تدريب ضروري تحتاجه لحياه ايمانية تمجد الله. يسوع هو الكفاية ولا حاجه لأخر او تعاليم اضافيه. فهو المعلم والراعي الصالح (متي ١٩:١٦، يوحنا ١٠: ١٥)، الانسان الكامل الذي أراده الله في ادم الأول (كورنثوس الاولي ١٥: ٤٥-٤٩)، شمس البر (ملاخي ٤: ٢)، القدوس الطاهر من الخطية (اعمال الرسل ٣: ١٤)، أصل الحياة الأبدية (يوحنا ٦: ٦٨)، الأمين الصادق (رؤيا ٣: ١٥). هدب ثوبه يشفي (لوقا ٨: ٤٤)، نظره عينيه تروي (لوقا ١٩: ٥)، لمسه يديه تحيي (لوقا ٧: ١٤)، نعل حذائه يعلو فوق ثروات العالم كله (متي ٣: ١١)، الوجود في ظله أكرم من الجلوس في حضره الملوك (متي ١٧: ٢- ٨)، انه يسوع .

المؤمن الأمين يتمم واجباته ومسؤولياته علي أكمل وجه، اما المهمل والفاتر فانه يواجه التجربة تلو الأخرى وما يصاحبها من متاعب وصعوبات كثيره لأنه يفقد التعزية الداخلية ويصعبٌ عليه طلب المعونة.

المؤمن الذي لا يحيا حسب الايمان يقود نفسه الي الهلاك، فمن يريد ان يحيا حسب رغباته، غير مقيد بتعاليم وتابعيات الايمان، سوف يجد دائم ما يسيئه.

كيف إذن للمؤمن، الذي لا يمكن ان يحيا منعزلا، ان يجاور هذا العالم؟

لا تدع رجليك تقودك الي حيث تكمن الخطية، وإذ وجدت نفسك هناك، انسحب بأقصى سرعه ولا تستمع الي اقوال الاخرين بكونك رجعي او غير منفتح.
في أوقات فراغك، لا تدع لعقلك يسرح في أمور غير بناءه.
كن في صحبه أولاد الله ولا تدع نفسك تنزلق في اعمال غير المؤمنين.
امتحن كل شيء في ضوء كلمه الله وحياه وتعاليم الرب، اذ تشككت في شيء لا تفعله مهما كانت المغريات.
لا تأكل بشراهة، بل اقتصد وتمهل في اكلك، اشرب ماء كثير للتغلب على جوعك، ولا تذهب الي سريرك الا متعبا.
لا تغلي في ارتداء ملابسك، بل كن بسيطا فيما ترتدي وابعد من هو يغري الاخرين ويثير غرائزهم، فلا تكن سبب عثرة بسبب ما تملك سواء كان مالا او جمالا.
اقتصد في كلامك، واجعل افعالك تتحدث بالإنابة عنك. اذ تحدثت فلتكن صادق مهما كانت التبعيات، لا تكذب مهما كانت الأسباب. إذا تضررت الي الكلام فلا تتحدث الا فيما يفيد ولا تجاري العالم في بذاءته.
اعمل بكل جهدك ولا تساوم في عملك.
استيقظ باكرا، صلي كثيرا ودرب نفسك على الصلاة بلا انقطع (تسالونيكي الاولي ٢: ١٢)، واقراء ما هو نافع، واخضع نفسك دائما لكل ما هو صالح (كولوسي ٤: ٢).
تذكر دائما نساء ورجال الله القديسين كيف تغلبوا على الكثير من ضعفتاهم بالمباثره والثبات في المسيح، بالجهاد المستمر متكئًين على النعمة المجانية .

ارفع صوتك بالتسبيح والترنم (مزمور ٩٥: ١ – ٧) في كل وقت وفي كل الظروف مرددا نعم الله وفضائله عليك.
ما دمت حيا معافي فاشكره (يشوع ابن سراخ ١٧: ٢٧).
إذا دخلت بيتك سالماً فاسجد له واشكره (طوبيا ١١: ٧).
في سلامه اولادك واهل بيتك اشكره (مكابين الثانية ٩: ٢٠).
في العافية وفي المرض اشكره.

في الشبع وفي الجوع اشكره (روميه ١٤: ٦).
في الاستغناء وفي الاحتياج اشكره.
في الفرح وفي الحزن اشكره.
في الرحب وفي الضيق اشكره.
في النصرة وفي العثرة اشكره.
في كل شيء وعلى كل شيء كونوا شاكرين (كولوسي ٣: ١٥، تسالونيكي الاولي ٥: ١٨) في كل حين وفي كل وقت بالفعل قبل القول (افسس ٥: ٢٠، فليبي ٤: ٦).

ليكن غرض حياتك وهدفها، قلبا وقالبا، ليس سواء مجد الله. في كل شيء ضع مجد الله أولا. فقبل ان تطلب مجد الله في المسكونة كلها، ليكن غرض حياتك وكل اعمال ايديك هو مجده وهو كفيل بباقي المسكونة.

اعلم انه عندما يصل الإنسان إلى نقطة لا يبحث فيها عن العزاء من أي حي، يبدأ في الاستمتاع بالله تماماً. فحينئذ يصير راضيا مكتفيا مهما الات اليها الأمور. عندها سيكون سعيداً أيضاً بغض النظر عما قد يحدث له. لا تبهجه الأشياء العظيمة ولا يحزن على الصغائر منها، بل بثقة كامله يسلم كل شيء ليد الله الذي هو بالنسبة له الكل في الكل، الذي بين يده لا شيء يهلك ولا شيء يضيع، فالكل به يحيا والكل يدور في فلك مشيئته .

تذكر دائماً نهايتك ولا تنس أن الوقت الذي مضي لا يعود أبداً فاستغل الباقي من عمرك لمجده لعلك تنعم بمحضره الابدي.
الفضائل تكتسب بالجهاد والمثابرة، الفتور بداية السقوط لكن لو ثابرت على الجهاد، سريعا سوف تجد السلام وتختبر، بفضل نعمه الله وحب الفضيلة، خفه ثقل أتعابك .
المؤمن الجاد والقوي يكون مستعد لمواجهه كل شيء، يعلم ان مقاومه الرذائل والاهواء اشد عناء من الاتعاب الجسدية. من لا يتجنب الصغائر، ينزلق شيء فشيئا نحو الكبائر.
اذ قضيت يومك في عمل مثمر، سوف تكون مرتاح الضمير في المساء.

انتبه لنفسك، كن يقظا، حرض نفسك على الصلاح، وبغض النظر عما سيحدث للآخرين، لا تهمل انت خلاص نفسك فمن وضع أحد يده على المحراث ونظر الي الوراء لا يصلح لملكوت الله (لوقا ٩: ٦٢) .

تذكر بقدر ما تقمع جسدك، تتقدّم في الروح. آمين.

نهاية الكتاب الاول.

الكتاب الثاني

ارشادات في الحياة الداخلية

الفصل الأول
تأمل

"**ها ملكوت الله داخلكم**" يقول السيد الرب (لوقا ١٧: ٢١).

ارجع إلى الله بكل قلبك (يؤئيل ٢: ١٢)، اوهب له كل نفسك واخضع له كل فكرك، لا تتشبث بهذا العالم الشقي، وسوف تجد الراحة لروحك.

لا ترتجي العالم ولا تسعي وراء مغرياته (يوحنا الاولي ٢: ١٥) ولا تسمح ان تُستعبد بمالكاته، فالعالم يمضي وشهوته معه (يوحنا الاولي ٢: ١٧). كرس نفسك لأجل ما هو صالح من أجل خلاصك، ضع كل امالك وامنياك، كل رجائك وتطلعاتك، كل سعادتك وافكارك في المسيح، وسوف تختبر ملكوت الله ينمو بداخلك، ذلك الملكوت الذي هو سلام وفرح في الروح القدس (روميه ١٤: ١٧)، عطايا لا تُمنح لمحبي العالم وراغبي شهواته.

اذ استجبت لطرقاته (رؤيا ٣: ٢٠) بقلب صادق وافسحت له مكاناً لائقاً، فسوف يحل السيد المسيح بداخلك، بصحبته الحلوة، بتعزيته الرقيقة، بمجده وبهاءة (مزمور ٤٥: ١٣)، ففي قلبك يجد لذته (أمثال ٨: ٣١). ولطالما سمحت له بالبقاء، فحلوله بداخلك سيكون دائم (يوحنا ١٤: ٢٣)، في حياه مليئة بالعزاء وسلام عظيم، في صحبه تجد فيها الراحة والصديق الوفي والحضن الدافئ. لا خوف فيها من مقصود لم يفهم او مفهوماً لم يقصد. ان أنيت بصمت يصغي، تدعوه بحواسك فيجيب.

توبي يانفسي ما دمت في الأرض ساكنة، هيّئ قلبك لقدوم العريس، ليأتي ويجد مسكناً لائقاً بداخلك. فوعده حق: "**إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، واليه نأتي، وعنده نصنع منزلا**" (يوحنا ١٤: ٢٣). أعطي مكانًا للمسيح، وصدي باب قلبك عن غيره، ففي المسيح كفايتك (مزمور ٧٣: ٢٥)، كفيل ان يعيلك، ويهتم بأمرك، وبه تستغنين عن الكل (متي ٦: ٣٣).

ما أسرع تقلبات البشر، وما أسرع ان يندثروا، اما المسيح فباقي الي الابد (يوحنا ١٢: ٣٤). لا تضع الكثير من الثقة في الضعيف والفاني (ارميا ١٧: ٥) رغم كونه متفهماً وعزيزاً لديك؛ ولا تحزن كثيرًا إذا كان يعارضك ويناقضك أحيانًا. فأولئك الذين معنا اليوم قد يكونون ضدنا غدًا، والعكس ايضا صحيح فأعداء اليوم أصدقاء الغد، فالإنسان كثير التقلب كالريح. ضع كل ثقتك في الله وحده الذي ليس عنده تغير ولا ظل دوران (يعقوب ١: ١٧). ليكن هو خوفك ومحبتك. فبتأكيد فيه ستجد صديق ثابتاً وفياً، الوحيد الذي يتمنا لك الأفضل ويهتم بأمرك بكل صدق بلا غرض، ويفعل ما هو أفضل بالنسبة لك مهما كانت الظروف والعواقب.

لا مُستقر ولا سكنه لك في هذا العالم (اعمال الرسل ٧: ٤٩؛ العبرانيين ١٣: ١٤)، فأينما ذهبت فانت غريب ونزيل، ولن تستريح أبدًا ما لم تكن متحدًا ملتصقا بالسيد المسيح، فيقول في ذلك القديس أوغسطينوس " لقد خلقتنا يا الله لنفسك، ولسوف تبقى قلوبنا قلقة حتى تجد راحتها فيك".

"لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لأَجْلِ خَلاَصِ وجهه". (مزمور ٤٢: ٥).

لماذا انت متعلق بهذا العالم الفاني رغم كونه ليس موضع راحتك؟ فليس لك مقر الا في السماء، ألقى نظره عابره على الارضيات، لا شيء ثابت، الكل زائل وانت أيضا معهم. فاحرص على ألا تتشبث بهم لئلا تقع في شرك وتهلك. ثبت فكرك على السماء، مسكنك الابدي (فليبي٣: ٢٠)، وصلي بلا انقطاع للمسيح (تسالونيكي الاولي ٥: ١٧).

إذا لم تكن تحسن التأمل في السماءات، وجه أفكارك نحو آلام المسيح ولتكن جروحه مقراً لسكناك. إذا لجات بأيمان إلى جراح المسيح وسِماته الخمس المقدسة، فستجد راحة كبيرة في معاناتك، ولن تهتم بازدراء العالم، ولا صُعب عليك أقواله المشينة.

الم يزدري الكثيرون المسيح اثناء وجوده بالجسد على الأرض؟ وفي وقت حاجته وفي زاروه ضيقته، الم يتخلى عنه معارفه وخذله اصدقاءه؟ ورغم كل هذا شاء ان يتألم وان يكون محتقراً ومرذولا. فكيف تجرؤ انت على الشكوى من أي شيء؟ كان له أعداء والكثير ممن أرادوا النيل منه وتشويه صورته، كيف تطلب ان الجميع يصادقك ويكونا عضداً دائما لك؟ كيف يكافأ صبرك إذا لم تختبر محنة؟ كيف يمكنك أن تكون صديقًا للمسيح إذ لم تكن مستعدًا لتحمل الم طريقه؟ عانِ مع المسيح ولأجل المسيح إذا أردت أن تملك معه.

اه لو اختبرت مقابله مع يسوع، ولو لمره واحده، وتذوقت ولو القليل من حبه وحنانه، لما كنت تكترث بكل ما يريحك او يزعجك من هذا العالم، بل كنت تفرح أيضا ان لحقت بك التعييرات لأجله، فان حب يسوع يجعل الانسان يستهين بذاته. فمن يحب يسوع بالحق، ويكون صادقًا في داخله خاليًا من المشاعر غير السوية، يكون قادرًا على أن يتحول بسهولة إلى الله، وأن يسمو فوق نفسه بالروح، ويتمتع بسلام مثمر.

"أُحِبُّكَ يَا رَبُّ يَا قُوَّتِي، أُحِبُّكَ يا صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلَهِي انت صَخْرَتِي بِك أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وملجاي".

من يذوق الحياة الحقة، ليس كما يراها الناس أو يظنونها، فقد استنار حقًا بحكمة الله وليس بحكمة البشر. من يتعلم أن يعيش الحياة الداخلية النقية ويهتم قليلاً بالأمور الخارجية الضرورية، فانه لن يبحث عن أماكن أو أوقات خاصة للعبادة والصلاة، فحياته في مجملها صلاه كما اختبرها داود الملك: **أَمَّا أَنَا فَصَلاَةٌ** (مزمور ١٠٩: ٤). فالرجل الروحي سريعاً ما يستعيد نفسه، لأنه لا يترك العالم ليقوده او ليشتت انتبه. فلا العالم ولا الأشياء التي في العالم تجعله يحيد عن طريقه. لا أشياء خارجيه تعيقه ولا الجسديات عوائق لمراده، لكن يكيف ذاته حسبما تسير الأمور بحسب مشيئة الله.

من صفي نياته ورتب اولياته، لا يشغله ما يصدر من البشر من غرائب رائعة كانت ام أليمه، فما يكبل الانسان امراً او يشتته، مثلما يكبله تعلقه بأمور الدنيا. ان كنت مكتفيا، ومستقيما طاهراً من الدخل،

لآل كل شيء الي خيرك وتقدمك. ولكن نظرًا لأنك لست ميتًا تمامًا عن ذاتك ولا متحررًا من كل الشهوات الأرضية، فهناك الكثير مما لا يرضيك ويزعجك في كثير من الأحيان. لا شيء يفسد قلب الإنسان ويلوثه مثل التمسك بالأرضيات وحب الذات. لكن إذا تغاضيت عن العزاء الخارجي وسلمت للمسيح طريقك، فستكون قادرًا على التأمل في الأشياء السماوية وغالبًا ما تختبر الفرح الداخلي وتحيي ملكوت السماوات التي بداخلك.

" اختبرني يا رب، واعرف قلبي. امتحني يا إلهي، وأعرف نفسي وفكري. وانظر إن كان في طريق باطل، اهدني طريقاً مستقيما أبدياً".

الفصل الثاني
التواضع

لا تقلق بشأن من هم معك أو من هم ضدك (روميه ٨: ٣١، كورنثوس الاولي ٤: ٣)، ولكن في كل ما تفعله احرص على أن يكون الله معك. حافظ على نقاء ضميرك فيحفظك الله (مزمور ٢٨: ٧)، لأن خبث الإنسان لا يمكن أن يؤذي من يشاء الرب أن يعينه. إذا كنت تعرف كيف تتألم في صمت، فستختبر بلا شك معونة الله (اخبار الأيام الثانية ٢٠: ١٧). فانه يعرف متى وكيف ينجيك (اشعياء ٦٠: ٢٢)؛ لذلك ضع نفسك بين يديه، فهو امين ان يعضدك ويحررك من كل ضيق.

غالبًا ما يكون من الجيد لنا أن يشير الآخرين لأخطائنا وأن نوبخ بسبب تلك الاخطاء، لأنه ذلك يمنحنا مزيدًا من التواضع والاتضاع. عندما يتضع الرجل بسبب أخطائه، فإنه يرضي من حوله بسهولة ويرفع عنه غضبهم.

يحمي الله المتواضع وينجيه (كورنثوس الثانية ٧: ٦)، يحبه الله ويعزيه. ينظر الرب للمتواضعين ويجزل النعمة (يعقوب ٤: ٦)، يرفعهم إلى المجد بعد انكسارهم. يكشف أسراره للمتواضعين (متي ١١: ٢٥)، يدعوهم اليه ويتحنن عليهم. وهكذا ينعم الإنسان المتواضع بالسلام وان لحق به الهوان، لأن ثقته بالله لا في العالم. ومن ثم، يجب ألا تعتقد أنك قد أحرزت أي تقدم حتى تحسب نفسك أقل شأنا من الآخرين.

"علمني يأرب وداعه وتواضع يسوع".

الفصل الثالث
في الانسان الصالح والمسالم

حافظ على سلامك اولا مع نفسك. عندها فقط ستكون قادرًا على جلب السلام للآخرين. فالرجل المسالم أكثر تأثيرا في محيطه من اخر سواء كان مثقف او متعلم. الرجل المنساق بعواطفه يحول حتى الخير إلى الشر ويسرع في تصديق الاسواء، على النقيض الرجل المسالم، كونه صالحًا، يحول كل الأشياء إلى خير.

الرجل المسالم لا يظن السواء بأحد (كورنثوس الاولي ١٣: ٥)، اما ذو الروح المضطربة والساخطة يزعجها الكثير من الهواجس، فإنه لا يستريح ولا يريح من حواله. غالباً يقول ما لا ينبغي قوله (يعقوب ١: ٢٦) ولا يسمح للأخرين بنفس ذات الفعل. يراقب ما يجب على الآخرين فعله (متي ٧: ٣)، لكنه يتجاهل ما عليه من واجبات. فليكن حرصك على نقاء نفسك وصفاء ضميرك اولاً (اعمال الرسل ٢٢: ٣؛ يوحنا ٢١: ٢٢)، وحينئذٍ يحق لك النظر فيما يفعله الاخرين (روميه ٢: ٢١).

نعلم جيدًا كيف نبرر أفعالنا وصبغها بحسن النوايا ، لكلنا لا نقبل أعذار الآخرين او حتى نلتمس لهم العذر. من الصلاح أن تعاتب نفسك وتلتمس الاعذار لأخيك. إذا أردت أن يتحمل الآخرون اوزارك، فتحمل انت ما للآخرين أولا (غلاطية ٦: ٢؛ كورنثوس الاولي ١٣: ٧).

انظر إلى أي مدى أنت بعيد عن المحبة الحقيقية والتواضع التي لا تعرف كيف تغضب أو تسخط على أحد الا على نفسها فقط. ليس من فضل ان تعاشر الصالح والوديع، لان من الطبيعي ان يسعد ذلك الاخرين، وكل منا يرغب في ان يحيا في سلام، وان يكون مع من يتوافقون معه، لكن الفضل كل الفضل لمن يستطيع ان يحيا في سلام مع صعب المراس والمنحرف والفوضوي، او مع أولئك الذين يعارضونا ، فمثل هذه القدرة ما هي الا نعمة عظيمة وعمل يستحق كثير الثناء.

يعيش البعض في سلام مع أنفسهم ومع الاخرين، لكن البعض الآخر لا يختبر السلام بداخله ولا يستطيعون ان يكون مصدر سلام إلى الآخرين. مثل هؤلاء يمثلون عب على المحيطين بهم، لكنهم عب أكبر على أنفسهم. القليل منهم من يقدر ان يتوافقوا مع أنفسهم ويسعون في اعادة السلام مع والي الآخرين.

علي ان سلامنا في هذه الحياة البائسة موجود في تحمل الألم بتواضع بدلاً من الهروب منه. من يعرف كيف يتألم سيتمتع بسلام أعظم، لأنه سيكون قادر علي التحكم في نفسه، متسيد على ما يحيط به، صديق المسيح، ووريث السماء.

الفصل الرابع
في صفاء الذهن واستقامة القلب

يرتفع الرجل عن الارضيات بجناحين: الاستقامة والنقاء؛ استقامة النيات ونقاء الرغبات. فالاستقامة تقود إلى الله، والنقاء تعانقه وتتذوقه.

إذا كان قلبك خاليًا من كل شهوه غير مقدسه، فلن يكون من الصعب عليك العمل الصالح والسلوك الحسن في كل شيء (عبرانيين ١٣: ١٨). إذا كنت لا تهدف ولا تسعى إلا إلى إرضاء الله وخير الاخرين، فستتمتع بالحرية والسلام في داخلك. ان كنت تحيا باستقامة في مخافة الله، فكل ما حولك مهم صغر حجمه وقلت منفعته سيكون مراه تعكس عظمه وقدره الله ومصدر حياة، وكتاب لتعليم مقدّس. فالكل قد اوجد لسبب ودور مرسوم بيد الخالق العظيم (روميه ١: ٢٠)، حتى المسالم منها والمتوحش قد اوجد لسبب ولأجل كمال دوره الحياة.

إذا كنت في داخلك صالحً ونقي (أمثال ٣: ٤-٥، مزمور ١١٩: ١٠٠)، سترى كل الأشياء بوضوح وتستوعب ما يدور حولك بشكل صحيح، فان القلب الطاهر يخترق السماء والجحيم، وعلى ما يكون في دواخلنا تكون احكامنا على ظواهر الأمور. إذا كان هناك فرح في هذا العالم، فإن نقي القلب له نصيب فيه بالتأكيد. وإذا كان هناك كرب وبلاء في أي مكان، فليس أعرف بهما من ذو الضمير الشرير.

كما يفقد الحديد في النار صدأه ويصبح كله متوهجًا، كذلك من يلجأ تمامًا إلى الله بتوبه صادقه، فانه يُجرّد من فتوره ويتحول إلى انسان جديد. عندما يبدأ الإنسان في التراخي، فإنه يخشى القليل من التعب ويرتاح الي ما يناله من تعزيات خارجيه، ولكن عندما يقمع ذاته ويسلك ببسالة في طرق الله فحينئذٍ سوف يستخف ما كان يجد من قبل ثقيلاً.

"قلباً نقياً أخلق فيَّ يا الله. وروحاً مستقيماً جدِّد في أحشائي.. "

الفصل الخامس
في النظر الي الذات

يجب ألا نثق كثيرًا في أنفسنا (ارميا ١٧: ٥)، لأن النعمة والبصيرة غالبًا ما ينقصنا. فما فينا من نور ضئيل سريعاً ما يخفت بسبب اهمالنا وسوء سلوكنا. في كثير من الأحيان قلما نلاحظ عمي قلوبنا، بل كثيراً ما نخطئ، ثم نرتكب ما هو أسوأ في تبرير اخطائناً، فتبرير الشر أشر من فعله (مزمور ١٤١: ٤).

في بعض الأحيان تحركنا الأهواء، ونعتقد أنها غيرة مقدسه. نحاسب الاخرين على هفوات صغيره، ونتغاضاه عن كوارث صنعتها أيدينا (متي ٧: ٥) سريعون بما يكفي للشعور والتفكير في الأشياء التي نعانيها من الآخرين، لكننا لا نابه بقدر معاناة الآخرين منا. اه، لو حكم الانسان على نفسه بكل صدق وامانه، فلن يبقي له ما يحكم به على الاخرين.

يهتم الانسان الروحي بخلاص نفسه أكثر من أي اهتمامات اخري (متي ١٦: ٢٦)، ومن يهتم بخلاص نفسه لا يجد صعوبة في ان يحكم لسانه عن الغلط والإساءة للأخرين (يعقوب ٣: ٦). فالروحي يصن لسانه عن الشر وشفتيه عن التكلم بالغش (مزمور ٣٤: ١٣، مزمور ٣٩: ١).

"اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ"(مزمور ١٤١: ٣).

لن تكون رجل روحيا امينا لله ان لم تمنع نفسك عن الفضول بشئون الاخرين، وتولي اهتمامًا خاصًا لخلاص نفسك (كورنثوس الاولي ٢: ١٥). إذا كنت تهتم بالله وبنفسك فقط، فقلما تأثرت لما تراه من حولك.

اين انت من خلاصك؟
إذا كان اهتمامك من هو بعيد عنك وغفلت نفسك، فما المنفعة؟

إذا كنت ترغب في الحصول علي سلام حقيقي واتحاد صادق بالله، لتكن اوليتك هي خلاص نفسك واعرض عن أي شيء يحيدك عن هذا الهدف.

ستتقدم روحياً كثيرا اذ لم تكن الزمانيات اولي اهتماماتك، لأن السعي وراء كل ما هو وقتي مجهود ضاعٍ عبثاً. لا تعتبر شيئًا عظيمًا، ولا شيء سامي، ولا شيء محبوبا لديك، ولا شيء مقبول، إلا الله نفسه وكل ما هو من الله.

اعرض عن تعزيات العالم والبشر (الجامعة ١: ١٤) ، فالنفس التي تحب الله لا تأبه بما هو أدنى منه. الله وحده، الأبدي واللامتناهي، ملء كل شيء الذي بدونه لا يوجد شيء، هو تعزيه الروح وفرح النفس التي بهما يضئ الجسد سروراً وابتهاجاً.

"مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ".. (مزمور٧٣: ٢٥).

الفصل السادس
في فرح الضمير الصالح

"فخر الرجل شهادة ضميره" فمجد الرجل الصالح نقاء ضميره الحي (بطرس اولي ٣: ١٦). كن صالح الضمير، تمتع بفرح دائم. طعام الضمير مخافة الرب والحرص على طاعته (أمثال ١: ٧). الضمير الصالح يتحمل الشدائد وفي وسطها لا يفقد سلامه، لكن الضمير الشرير مضطرب وخائف على الدوام (الحكمة ١٧: ١٠). حلوة تكون راحتك إن لم يأنبك ضميرك.

لا تفرح الا للعمل الصالح بضمير سليم، فالأشرار لا يختبرون الفرح ولا يطمن قلبهم الي السلام، "**فلاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ**" (اشعياء ٤٨: ٢٢). حتى لو قالوا: "نحن في سلام (تسالونيكي الاولي ٥: ٢)، لن يصيبنا شر ولا يجرؤ أحد على إيذائنا (لوقا ١٢: ١٩)" فلا تصدقهم؛ لأنه ها غضب الرب يأت سريعا وتفنى اعمالهم وافكارهم (مزمور ١٤٦: ٤).

مجد الرجل في تحمل الاوجاع والصبر في الشدائد (روميه ٥: ٣)، فالمحبة تحتمل كل شيء (كورنثوس الاولي ١٣: ٤) كما علمها، اختبرها، عاشها، وأرشدنا اليها رب المجد في صليبه المقدس. مجد العالم قصير وقد يكون ثمنه نفس الانسان الذي يسعي حثيثاً للوصول اليه، ويدفع من سلامه للحفاظ عليه، ويحزن على خفوته وفقدان بريقه. لكن مجد الصالحون في ضميرهم لا في شفاه الناس، لأن فرح البار من الله (كورنثوس ٣: ٥) وفي الله وفرحهم مبني على الحق.

من يريد المجد الحقيقي الأبدي لا يبالي بما هو زمني. ومن يطلب المجد الزمني أو الذي لا يزدريه من قلبه، فهو يشهد على نفسه أنه لا يحمل سوى القليل من الحب لما هو سماوي.

من لا يلهث وراء مجد العالم ومديحه يملك سلام عظيماً في قلبه، وإذا كان ضميره صالح، فسيكون مكتفياً مطمئناً وهادئًا.

مجداً من الناس لن يضيف لبرك شيء، كذلك اللوم لن ينقص من شرك ايضاً. انت ما انت، ولا سبيل لتغير ما يشهد عليك الله به. اذ كان الله ومخافته هي اولويتك، فلن يهمك ما يقول الناس فيك او عنك. فالإنسان ينظر الي العينين اما الله فينظر الي القلب (صموئيل الاولي ١٦: ٧). يري الانسان الاعمال، اما الله فيفحص النوايا.

من سمات الروح المتواضعة أن تفعل الخير للكل دائمًا وتفكر قليلاً في نفسها. إنها علامة على النقاء العظيم والإيمان العميق ألا نبحث عن أي عزاء من مخلوق. من الواضح أن الرجل الذي لا يريد تبريرًا من الخارج قد عهد إلى الله: "لأنه ليس من يمدح نفسه هو المزكى"، كما يقول القديس بولس، "بل من يمدحه الله" (كورنثوس الثانية ١٠: ١٨). أن نسير مع الله من قلوبنا ونتحرر من أي عاطفة خارجية او تعزيه بشريه - هذه هي حالة الإنسان الروحي.

الفصل السابع
في محبه يسوع فوق كل شيء

طوبى لذلك الإنسان الذي يفهم حقًا (مزمور ١١٩: ١-٢) ما هو حب يسوع ويستسيغه، والذي يذوق عذوبة هذا الحب ويحيا انكار الذات من اجل حب يسوع فقط.

يعُلي حب يسوع فوق كل حب (اللاويين ٦: ٥، نشيد الانشاد ٢: ١٦، متي ٢٢: ٣٧)، لا يقارن باخر ولا يعرض عنه لأجل ما هو وقتي وزمني. بل يهجر أي حب يتعارض مع محبته ليسوع ليكون الكل ليسوع وحده (متي ١٧: ٨). فيكون حب يسوع هو المحرك لكل ما هو انساني بداخله، وفي ضوؤه تختبر كل مشاعر واحاسيس.

"احبك يا رب، ياقوتي ونشيدي، انت خلاصي، امجدك".

اه، لو أدركنا عرض وطول وعمق وعلو محبه يسوع لتلاشي امامه كل نفيس وغالي (افسس ٣: ١٨). نعم من الصعب مقاومه الجسديات فقتلاها أقوياء (أمثال ٧: ٢٦)، الحاح الجسد مر ومقاومته امَر (روميه ٧: ١٥)، ولكن مهما كان نداه فصداه أيضا يتلاشى بتألبيه النداء ليبقي جروح اثاره من احتقار الجسد وندم السعي. فطوبي لمن يلجم جسده (يعقوب ٣: ٢) ويخضع ذاته بالكامل من اجل يسوع.

حب المخلوق دون الخالق خادع ومتقلب، يتغير وفق الاهواء والرغبات، يتأثر بالأوقات والسلوك. لكن محبة يسوع صادقه، ثابته الي الابد للذين يحبونه (ارميا ٣١: ٣)، لا تتغير ولا تتبدل، لا تتأثر بالمسافات او رنين الكلمات، ليس فيها رياء او نفاق، محبه نقية تعفو وتغفر، تحيطها الطمأنينة وتزرع سلام، معير الحب الحقيقي. من يتعلق بمخلوق يسقط بضعفه، لكن من يسلم نفسه ليسوع يثبت إلى الأبد.

أحب يسوع اذن. احفظه كخليل وخذه كصديق فمحبته قوية حتى الموت. لن يخذلك او يهملك كما يفعل الكثيرون، ولن يتركك تعاني عند المنتهي. في وقت ما، سواء شئت أم ابيت، سوف تضطر إلى التخلي

عن كل شيء مادي، داخليا كان او خارجياً. تتشبث، لذلك، بيسوع في الحياة والموت؛ سلم نفسك لأمانته الذي وحده يستطيع مساعدتك عندما يفشل الكل ويتخلى عنك الكل.

من طبيعة المحبوب انه لا يقبل ان تشرك معه آخر - يريد قلبك لنفسه وحده، أن يتوج فيه ملكًا يجلس على عرشه بلا منازع (نشيد الانشاد ٢: ١٦؛ ٦: ٣). إذا كنت تعرف كيف تحرر نفسك تمامًا من كل ما هو مخلوق، فلابد ان يسكن يسوع في داخلك بكل بهاءة ومجده.

بدون يسوع، سوف تختبر ان ثقتك في كل البشر مصيره الفناء وفي مجملها خسارة فادحة (ارميا ١٧: ٥). لذا، لا تثق في قصبة تحركها الريح (متي ١١: ٧) ولا تعلق عليها املاً طويلاً، لأن كل جسد هو عشب وكل مجده يسقط سريعاً كزهر العشب (اشعياء ٤٠: ٦).

ستُخدع سريعا إذا اخذت البشر بالمظاهر او كلماتهم المعسولة، وغالبًا ما ستصاب بخيبة أمل إذا كنت تسعى للحصول على تعزيه وفرح منهما. اطلب إلهك ومخلصك اذن، لان من له يسوع له كل شيء ويملك كل شيء، ومن يتجاهله وبحث عن ذاته سيجدها – لكن للهلاك (مرقس ٨: ٣٦). فالرجل الذي لا يطلب يسوع يتسبب في اضرر لنفسه أكبر بكثير مما يمكن أن يجلبه عليه كل أعداءه والعالم وكل قوي الجحيم (العبرانيين ١٠: ٣١).

الفصل الثامن
الصدقة الحميمة ليسوع

عندما يحضر يسوع بنعمته وتعزيته، فكل شيء يبدوا على ما يرام، ولا شيء يصعب القيام به، ولا شيء مؤلم طالما تقبلت ارادته، الطمأنينة والسلام الكامل يسكنان ويملكان في صدري. لكن في اللحظة التي يغيب فيها يسوع بحضوره البهيج، ضاع كل ما يساندني ورحل، وأصبحت كل ملكاتي معطلة، وكل صعوبة لا يمكن التغلب عليها، وكل صليب مهما خف ثقله يصعب حمله.

عزاء هذا العالم لا يترك أي انطباع، ولا يعطي أي فرح حقيقي عندما يصمت يسوع، كلمه واحده من فم يسوع كافيه لتعزية للنفس، واسعاد الروح في وسط الالام. فهكذا قامت مريم على الفور، وجففت دموعها على لعاذر اخيها، عند سمع خبر اقتراب يسوع، وعندما اخبرتها مرثا "ان السيد قد حاضر، وها هو يدعوك" (يوحنا ١١: ٢٨) – تبدل حزنها بعزاء والضيق بفرج. ما اسعد الساعة التي يدعوك فيه يسوع من الدموع الي فرح الروح.

"سَيِّدُي، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا، لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَتبْرَأَ نفسي" .

كم هي سطحيه وجافه تلك الحياة التي بلا يسوع، كم هي مره وطعمها اشد مرارة تلك التي بدون صحبه يسوع. مهما بلغت من مجد وكرامه في هذا العالم ومهما علّي شانك وتنامت قدراتك وكم ملكت يدك وذاد نفوذك، فبدون يسوع الكل باطل وقبض ريح (لوقا ١٢: ٢٠، الجامعة ٢: ١١). طوبي لمن يسمع نداء يسوع الدام (رؤيا ٣: ٢٠) وتلبي النفس دعوه، فنداه عبور من الحزن والنوح إلى الفرح الحقيقي وتعزيه النفس.

كم هو سطحي وبلا طعم، كم هو قاسي وبغيض، كم هو فارغ وباطل ما نحن عليه وكل ما نملكه، بدون هذا المعزي السماوي؟ كم فارغة ومضلة كل تلك الرغبات والطموحات بدون يسوع؟ فخساره يسوع

أجسم من خسارة العالم باسره. فبماذا يفيدك العالم بدون يسوع؟ فبدونه جحيم لا يطاق وان ابتسمت لك الحياة، ومعه فردوس وان ضاقت بك الحياة.

عندما يكون يسوع معك، لا قدره لعدو يؤذيك (روميه ٨: ٣٥). فمن يجد يسوع يجد كنز لا يثمن بثروات العالم اجمع (متي ١٣: ٤٤). ومن خسر يسوع فقد خسر كل شيء وخسر نفسه اولاً. الفقر الحقيقي هو ان تعيش بدون يسوع (لوقا ١٢: ٢١)، والغنى الفعلي من هو عزيزاً على قلب يسوع.

ما احلي ان تكون في رفقه يسوع، فهو الحياة بكل معانيها، وواهبها لمن يرجوه، هو مِنه النفس ومشبعها، هو شمس البر والشفاء في اجنحته. للآسف ليس كل إنسان مؤهل لنوال تلك النعمة الثمينة، فمعرفة كيفية التحدث مع يسوع تتطلب مهارة كبيرة، ومعرفة كيفية الاحتفاظ بيسوع هي حكمة أعظم. ففي يمينه طول أيام، وفي يسارها الغنى والمجد .طرقه طرق نعم، ومسالكه كلها سلام (أمثال ٣: ١٧). كن متواضعا، بسيطاً، مسالما، محباً لوصاياه، وسيكون يسوع معك بلا مشقة للبحث ودون شكوك النفس.

ومع ذلك، يمكنك أن تنَفر يسوع منك بسرعة وتفقد نعمته إذا التجأت الي كل ما هو دنياوي وثبت النظر الي غيره. وان نفرته وفقدته، فالي من تلجا اذن، ومن لك ان ترجوه صديقاً؟

يا تعاسه النفس التي فقدت يسوع، بدونه لا سعادة تدوم، ولا فرح يثبت. ان لم يكن يسوع صديقك، فستكون في كأبه ووحده عظيمه مهما اتسعت دائرة معارفك وذاد عدد اصدقائك. فمن الغباوة أن تجعل ثقتك أو مسرّتك في أحدٍ غيره. من الأفضل أن يكون العالم كله ضدك، من أن يكون يسوع بعيد عنك. لذلك من بين كل الأعزاء عليك، فليكن يسوع هو محبوبَك الدائم.

أحب الجميع من اجل يسوع، لكن أحب يسوع لشخصه. يجب أن يُحَب يسوع المسيح وحده قبل الكل، لأنه وحده وجداً صالحًا وأمينًا فوق الجميع، وهو الذي احبك أولا. من أجله وفيه وله، فليكن الكل، الأعداء والأصدقاء، أعزاء لديك، تضرع من أجلهم حتى يعرفوه الجميع ويحبوه (متي ٥: ٤٤، لوقا ٦: ٢٧-٢٨).

لا تبغي ان يخصك الناس بحب وثناء خاص، لأن هذا يخص الله وحده، الذي ليس له نظير ولا مثيل. لا تتمنى أن تشغل قلب أحد، وانت لا يشغلك حب أحد غير يسوع، دع يسوع يكون فيك، في كل تصرفاتك وتعاملاتك سواء كانت في الخفاء والظاهر، فأفعالك مرآه لما في قلبك. لا تعامل الانسان من اجل صلاحه، عامل كل انسان مهما كان غريب عنك كأنك تعامل يسوع، فالكل خليقته واكرامهم اكرام من اوجدهم.

ليكن قلبك طاهرًا ونقياً وحرًا من أي قيد، ولا تقع في حب المخلوق دون الخالق، فالعشق غير ألالهى سيستنزف قواك ويبعدك عن الهدف الاسمي وهو الارتباط الابدي بيسوع. الجسدي يتلذذ بكل ما هو جسدي وكلاهما الي ترب القبر، ولكن الذي يحفظ بالجسد يسمو بنفسه ويرتبط ابديا بما هو أبدى.

احضر قلبك تابً نقياً امام الله خالٍ من أهواء العالم الدنيئة، إذا كنت ترغب في أن تكون حراً مستعدًا للتذوق ما اطيب الرب. ولكن ان لم تبادر نعمته وتجتذبك فأنك لن تستطيع ان تتجرد من جميع هذه الأشياء وتطرحها عنك وتتحد به بحبال الحب الإلهي. لأن الانسان متي اتته نعمة الله، أصبح قادرًا على فعل كل شيء في المسيح، وعندما يغادره يصير فقيراً وضعيفاً ومستسلمًا الي أضعف الضربات.

وفي هذا أيضا يجدر بك ان لا تفشل او ان تيأس، بل ان تستسلم بهدوء لمشيئة الله، وتتحمل كل ما يأتي عليك بشكر لمجد الرب يسوع المسيح؛ لأنه بعد الشتاء يأتي الصيف، وبعد الليل يبذخ النهار، وبعد العاصفة يحل هدوء عظيم.

الفصل التاسع
في الحرمان من كل تعزية

عندما يتخلى عنا الجميع وتبطل كل تعزيه بشريه (فليبي ٢: ١٢)، لكن يتحنن علينا الرب بمعوناته الروحية السمائيه، التي لا تقدر بثمن ولا يعوضها شيء، فلا عجب ان تسكن النفس مطمئنه وتحتمل راضيه كل الظروف والملابسات التي تحيط بنا. ففي وجود نعمه الله تصير كل تعزيه بشريه ليست ذو قيمه، بل لا فضل لك ان اعرضتَ عن اي تعزيه بشريه، حين يعزيك الله. انما الأفضل والأفضل جداً ان نحتمل فقدان كلا التعزيتين، البشرية والإلهية (فيليبي ٢: ١٢)، وان نحتمل هذا الحرمان بصبر، بل وايضا نتخلى راضين عن كل رجاء في عبور الضيقات (روميه ١٢: ١٢) من أجل مجد الله، معترفين بعدم استحقاقنا، غير معايرين الله بحماقه، غير منحازين لأجل اوجاعنا، متألمين غير معاتبين، فهذه فضيلة وتسليم حقيقي، شهادة تميز وكمال للعقل المتواضع والخاضع لله.

من ذا الذي يستطيع أن يتجنب الابتهاج بينما يسطع نور وجه الله المبهج فيه؟ من ذا الذي يستطيع أن يحتقر تعب خدمته، عندما تكافأ الفضل والبركات آلامه، ويقنعه أنه لا يخدم الله من أجل لا شيء؟ يا له من قوه عظيمه لأنسان يختبر ذلك وينتصر فيه. فخلال خضوعه يختبر بنعمة الله سلاسة ولطف قياده الروح له في هذا العالم المضطرب. بل من العجيب للناظرين أن ذلك الانسان المبارك لا يشعر بثقل حمله الذي تقويه وتدعمه قوة العلي ويقوده في الصعوبات والأخطار قائد خلاصه؟

من الطبيعي أن يتمسك الانسان بكل شيء يمكن أن يمنحه الراحة الجسدية، لهذا من الصعب عليه ان يخضع الجسد ومتطلباته للروح. لذا قد يتعرض المختارين لضربات عديده، كلٌ حسب عناده، لكي يتم إخضاع عواطفه ومشاعره فعليًا، لكي ما تكون سعادته ورجائه مثبتين بالكامل على الله. لطالما الرجل يعتمد على قوته، فبسهولة يتوق إلى وسائل الراحة الدنيوية رغم قله ما تجود به من رضا؛ ولكن الذي نفسه متيمه بالله وصلاحه، لا يتوقع سروراً من الاستمتاع الحسي، بل يجد متعته في ممارسه الفضيلة والتفاني فيها، بل والاكثر يرحب بالألم التي تصاحب ذلك، من أجل المسيح.

لو، إذن، اجل الله وسائل الراحة الروحية من فوق او لم يفض عليك من غناه ونعمة، فدائما تقبل ذلك بتواضع وشكر، ولا تفقد تأثير نعمه الانظار ومكافأتها من خلال افتراض أنك تستحق العقاب أو بالتفاخر بالقدرة على التحمل. افرح بالبركة، لكن صاحب تلك الفرحة بامتنان وشكر. بحيث لا تتحول إلى غرور، او لتحتقر أو ازدراء إخوتك الأضعف طالبي النعمة والعناية الإلهية؛ وكلما حصلت على المزيد من نعمة الانتظار، كلما زاد تواضعك، وكلما زاد خوفك واجتهادك ويقظتك، حتى لا تسيء إلى مثل هذا البركة الكريمة. متذكراً ان الراحة والبهجة لا تدوم دائمًا؛ وغالباً ما تأتي سحابة لتحجب الاثنين، وتقطع أشعة شمس البر المبهجة كي ما تجدد ايماننا وتيقظ فينا اشواقنا ورجاءنا.

التجارب سيكون لها دورها أيضًا؛ لذلك عندما تقع تحت وطاء التجارب بكل شدتها وثقلها، ليكن الصبر والتواضع، لا اليأس، تأثير ذلك الجوار. عظمة آلامك يجب أن تلهب حق ايمانك، غيرتك، إخلاصك. في تلك الآونة الصلاة الحارة هي السلاح المناسب ضد هجمات خصمنا الروحي.

حجب المعونة الإلهية لا يجب ان تكون مصدر لليأس، لان السيد يحجب معونته لسبب، وهؤلاء الذين يجدون في طلبها بمثابرة مقدسة، في الوقت المناسب (أي في وقته) (اشعياء ٦٠: ٢٢)، سوف يستعيدونها مرة أخرى مع ميزات أعظم. فهذا من الطبيعي في الحياة مع الله. فقد حصل الكثير من الأنبياء والقديسين القدامى على تيجانهم بنفس الطريقة القاسية من الحزن والهجران احياناً. فلا يجوز لنا أن نفترض أن مثل هذه الفترات التي يحجب فيها الله معونته هي آثار غضبه علينا واعراضه عنا لأنه قال "لا اهملك ولا اتركك" (عبرانيين ١٣: ٥) وهو أيضا من وعد "لا احجب وجهي عنكم" (حزقيال ٣٩: ٢٩) بل أيضا "لا اخاصم الي الابد، ولا اغضب الي الدهر" (اشعياء ٥٧: ١٦).

عندما تتأخر معونة الله وتتأني نعمته، تأكد أنك علي مازالت وستظل علي قلب الله وليكن لسان حالك: "وعودك يأرب لن تسقط ابدا، ومن صلاحك ستَصير لي الجبال سهلاً" (اشعياء ٤٥: ٢). بل عندما يحجب وجهه المقدس (مزمور ١٣: ١)، تختبر النفس كل التبعيات، وبالانطباع العميق والثقيل الذي يتركه ذلك على روح، تعترف النفس باكيه: "ادرت وجهك عني، فاضطربت" (مزمور ١٠٢: ٢). وبرغم الصعوبات وحدته، لا يغرق في اليأس. بل في صلاته يكون علاجه: "اليك يأرب صرخت في حزني،

استجب لي، يأرب نج نفسي" وعندما يستمع الرب ويغدق النفس بجوده، يعترف اللسان: "طلبت الي الرب فاستجاب لي، ومن مخاوفي أنقذني (مزمور ٣٤: ٤)، حولت نوحي الي رقص، حللت مسحي ومنطقتني فرحاً (مزمور ٣٠: ١١)".

أبناء الله الاوفياء وخدامه المخلصين يرون مثل هذا التدريب من عند الله ما هي الا جزء من نمط الحياة في ظل القدير، تمارس لأجل نموهم الروحي. وانه رغم ذلك يدركون جيداً رغم بزوغ الشمس كل يوم لا يعني السطوع الدائم طوال النهار، وان الغيوم قد تحجب اشراقها أحيانا، هكذا يشعرون بتدبير العناية الإلهية اتجاههم فقد تحِجب لأسباب عده واثقين رغم ذلك في وعده المبارك، لا اهملك ولا اتركك (تكوين ٢٨: ١٥، يشوع ١: ٥، اشعياء ٤٩: ١٥؛ العبرانيين ١٣: ٥).

إذا كان هؤلاء القديسين قد تأثروا بالحرمان والهجران احياناً لأنهم يأمنون بتدبير العناية الإلهية تجاههم، فماذا عنا نحن الفقراء، نحن الضعفاء، الحارين في ولائنا أحيان واخر ينتابنا برود أثقل من القطبين، فالروح تحل وتعرض حسب ارادته الصالحة (يوحنا ٣: ٨). لهذا قال أيوب المبارك، "تتعهّده كل صباح وكل لحظة تمتحنه" (أيوب ٧: ١٨).

كيف لنا أن نتوقع إعفائنا من التجارب وتباعاتها؟ كيف لنا ان نقارن أنفسنا بهم؟ وان نتقبل كل شيء بنفس راضيه؟ اظن على كل منا أن يجاهد طويلًا ويقف بقوة امام رغباته وتطلعاته كي ما يتعلم تمامًا أن يحكم نفسه، وأن يُخضع قلبه كاملاً إلى الله (أمثال ١٦: ٣٢؛ أمثال ٢٥: ٢٨) مردداً من يتطلع الي تعزيات بشريه، سريعا ما يندم.

ان البقاء مع انسان تقي، او مؤمن صالح، او قراءه كتاب روحي، مردداً لترنيمه، او مزمور معزي، لا يكفيا للنجاة ان تخلت عنه النعمة، بل في كل هذا قد اظل متروكاً لفقر روحي ونفسي. في مثل ذلك الوقت من الجفاف أفضل علاج هو الانتظار بصبر، منكراً ذاتي خاضعا برجاء لأراده الله ومشيته راضياً بكل ما يجود به (لوقا ٩: ٢٣).

ما من قديس او مؤمن بسيط، متدين كان او متعبد، لم يختبر فترات الجفاف الروحي وغياب النعمة عنه، بل كثير ما ينتابه فتور وبرود. لا يوجد قديس حتى ممن اختطفوا في الله واستناروا فيه الاً وقد جرب او يجرب او سوف يجرب. لأنه لا يستحق السياحة والتأمل في الله، الذي لم يختبر المحن من أجل الله. لأن التعزية السماوية موعودة للمثابرين بالتجارب. "من يغلب فسيأكل من شجرة الحياة" (رؤيا ٢:٧).

تعزية الله تعطى كي يكون الإنسان أقوى في الشدائد، صلد في التجارب. يدرأك ان كل نجاح في تجربه، تتبعه تجربة اخري لئلا يتفاخر في بره. متفهماً ان عدوه ابليس لا ينام (بطرس الأول ٥: ٨) وان الجسد لم يمت بعد. لذلك لا تكف عن الاستعداد للقتال، لان عن يمينك وعن يسارك اعداء لا يهدأون.

"يا رب، فيما نواجه من العقبات والمحن، ذكرنا بحبك الذي لا ينضب ابداً".

الفصل العاشر
في امتناننا لنعمة الله

"**الإِنْسَانَ مَوْلُودٌ لِلْمَشَقَّةِ**" (أيوب ٥: ٧)، لماذا اذن تأمُل الراحة والبعد عن الاوجاع؟ لا ترفض حكم الطبيعة وهيئ نفسك للصبر أكثر من الراحة، فالصبر فضيلة يجب ان تكون ملازمه لكل مؤمن (تيموثاوس الثانيه٢: ١٠). تعلم أن تتحمل مشقة الصليب كعمل قد ولدت من أجله (لوقا ١٤: ٢٧). فهذا أفضل بكثير من البحث عن راحة غير موجودة، ومتع زمنيه ليست لبنائك الروحي.

مَن من هذا العالم لن ينال بسرور العزاء والفرح الروحي لو كان بإمكانه التمتع بهم دائما؟ فالراحة الروحية تفوق كل مسرات العالم وكل ملذات الجسد؟ فالمسرات الدنيوية إما باطله أو غير مقدسه (الجامعة ١)، في حين أن المسرات الروحية وحدها ممتعة وطاهره وهي وليده الفضائل يسكبها الله في النفوس النقية.

لا يمكن لأي إنسان أن يتمتع دائمًا بهذه التعزيات الإلهية كما يريد، لأن التجارب لا تتوقف وصراعاتنا دائمة مع اجناد الشر الروحية. فعدم التمتع بالتعزيات الإلهية ليست ناجمه عن خبث ابليس وملائكته فقط، بل نحن أنفسنا نساهم في بؤسنا ونعرقل فيض النعمة والراحة الإلهيتين من خلال اختياراتنا الخاطئة وأوهام قدراتنا وصلاحنا.

إن فضل الله، الذي يساندنا في إشباع نفوسنا بحسب غني نعمته وليس حسب استحقاقنا (مزمور ١٤٥: ١٤)، جدير بالإعجاب والشكر بلا انقطاع؛ لكن حماقة الإنسان مذهله الذي لا يميز ويعترف أن كل عطية صالحه هي من يد القدير، نازله من عند ابي الانور (يعقوب ١: ١٧). وان النعمة تتبع دائمًا من هو بالحقيقة شاكراً (افسس ٥: ٢٠)؛ لذا من المستكبرين يؤاخذ ويعطى للمتواضع.

ارتجي ذلك العزاء الذي لا يأخذ ندم التوبة.
ولا تؤثر تلك الاستنارة التي تقود إلى التشامخ.

لان كل مرتفع ليس مقدسا. ولا كل ما هو ذو طعم صالح. ولا كل شهوة طاهرة. وليس كل ما هو عزيز علينا يرضي الله. تقبل عن طيب خاطر النعمة التي بموجبها تصبح أكثر تواضعًا وندمًا، وأكثر استعدادًا للتخلي عن نفسك (غلاطية ٥: ٢٦).

"اسمح سيدي أن أحافظ دائمًا على روح تائبة ونادمه، وأرجو أن أبقى بذلك المعروف لدى السماء باني لم أنسىء أبدًا أنني رئيس الخطأة".

إن المعرفة في أسرار الإيمان المسيحي السامية والمجيدة، والتأملات المفرحة عن الله والحالة المستقبلية، هي أكثر المزايا المرغوبة؛ لكني ما زلت أفضل "النعمة التي تبنى" قبل أعلى درجات الكمال الفكري لتلك "المعرفة التي تنهض".

بحكم طبيعة النعمة، يتعلم الإنسان من انقطاعها بقدر فقره وجهله. لذا انسب لنفسك ما هو لك، واعطي الله ما هو لله (متي ٢٢: ٢١). أشكره على نعمته، ولكن بعد ذلك تحمل المسؤولية الكاملة عن خطيتك وتحمل العقوبة التي تستحقها.

ضع نفسك في الصفوف الخلفية، وحينئذٍ سترتقي في نظر الله إلى الامام (لوقا ١٤: ١٠)، فهذا هو الأهم والأكثر كرامة؛ فلكما كان الأساس أعمق، كان المبنى أعلى. الأكثر تواضعاً في أنفسهم هم الاسمي في تقدير الله. امتيازهم يتمثل في الوداعة والصدق، وليس في التباهي والتفاخر بالتقوى كي ما يراهم الناس فيمجدوهم. رجاءنا وثقتنا بالله وحده هم الوقاية الفعالة من الغرور والتباهي؛ ونسب إليه كل فضائلنا وإنجازاتنا التي كثيراً ما تتعارض مع اشتهاء مدح البشر. لأن مثل هؤلاء يهتمون بحكم الله لذا تكون أفعالهم لله وحده والعمل على تعزيز مجده باعتباره السيد الوحيد الذي يجب تمجيده في كل ما هو صالح وجدير بالثناء، في أنفسهم وفي كل رجل صالح.

تقبل ولو القليل بكثير من الشكر والامتنان؛ فهكذا تستحق الحصول على المزيد. العطايا التي يحتقرها الاخرون ويعتبرونها ليست ذو قيمه، تقبلها انت بشكر وذو قيمه في تقديرك فلا عطية يجود بها الله دنيئة او قليله التقدير. لأنه في الواقع يجب تقدير كل واي شيء من عند الله كعلامة على فضله، الذي

هو الرب الأعلى للجميع. حتى الجروح والعقوبات من يديه يجب ألا تخضع فقط للصبر، ولكن أيضا بصدر رحب مع الشكر، لان عصاه مخصصة لخيرنا، ولا امر يحدث بدون غرض وبلا منفعة لصلاحنا (دانيال ٣: ٢٨).

إذا كنت تقدر نعمة الله وترغب في الحفاظ عليها، فاحمد الله عندما يعطي؛ تقبل واصبر عندما يأخذ؛ صلي بحرارة وداوم على الصلاة (لوقا ١٨: ١) من أجل عطاية الصالحة، ولا تدع كبريائك أو إهمالك يدفعه إلى ابطائها.

الفصل الحادي عشر
في قلة محبي صليب يسوع

لدى يسوع العديد من محبي ملكوته السماوي، متشوقون للحكم معه هناك، ولكن القليل منهم على استعداد لتحمل صليبه ويرحبون أن يتألموا معه على الأرض. لديه الكثير ممن يشتهون تعزياته وبركاته، لكن القليل من يرضي بأوجاعه والمه. كثيرين يتكئون على مائدته. لكنه القليل على استعداد لتحمل مما تحمله من حرمان في اصوام وصلوات. الكل يشتهي ان ينعم مع بسوع، وقليلون من هم على استعداد للتألم معه. كثيرون يتبعون يسوع لكسر الخبز، لكن القليل منهم مستعدون لشرب كأس آلامه. كثيرون يبجلون معجزاته، ولكن القليل من يتبعه الي عار الصليب. الكثيرون يحبون يسوع طالما لم يحلّ بهم ضيق. كثيرون يسبحونه ويباركونه، ما داموا يحصلون على مواساته؛ فإن توارى يسوع قليلاً او خذالهم لبرهه، سقطوا في التذمر والياس المفرط.

على العكس، أولئك الذين يحبونه من أجل كونه يسوع وليس من أجل بركات خاصة بهم او رغبه في ملكوته، يباركوه في كل تجربة وكرب قلب وكذلك في نعيم العزاء. حتى لو لم يقدم لهم العزاء أبدًا، فإنهم يستمرون في مدحه ويرغبون دائمًا في شكره واضعون ثقتهم فيه.

اه! كم هي قوية تلك المحبة النقية ليسوع - المحبة التي تهرب من كل مصلحة الشخصية وحب للذات! ألا يستحق من يطلبون دائمًا يسوع من اجل نعمه أن يُطلق عليهم اسم مرتزقة؟ ألا يثبت أولئك الذين يفكرون دائمًا في مكاسبهم ومصالحهم أنهم يحبون أنفسهم بدلاً من المسيح؟ أين يوجد انساناً يرغب في خدمة الله بلا مقابل؟

نادرًا ما يكون الإنسان روحيًا لدرجة أنه يجرد نفسه من كل شيء. لان المسكين بالروح، الذي ليس عبدا لرغباته وشهواته، متحررا حقاً من كل مخلوق، من يجده؟ قيمته هي مثل قيمة الأشياء التي تم إحضارها من أبعد البلدان.

إذا أعطى الرجل كل ثروته فلا شيء. ولو قام بأعمال توبة شاقة، فهذا قليل؛ إذا اكتسب كل المعرفة، فهو لا يزال بعيدًا؛ إذا كان لديه فضيلة عظيمة وتفان شديد، فإنه لا يزال يفتقر إلى الكثير، وخاصة الشيء الوحيد الأكثر أهمية بالنسبة له. ما هذا الشيء الوحيد؟ هو التسليم الكامل لله وألا يتمسك باي شيء مادي كان او معنوي، يتخلى عن أرادته تمامًا ويخضع نفسه لأراده الله، بل ويتخلى ايضا عن كل مشاعره الخاصة لأجل الله. عندما يفعل كل ما يعرف أنه يجب القيام به، فانه يعتبره لا شيء، ولا يستعظم ما قد يمكن استعظامه؛ بل يعترف بكل صدق انه عبد بطال حسب قول الحق: إذا فعلتم جميع ما امرتم به، فقولوا انآ عبيد باطلون (لوقا ١٧: ١٠). عندئذٍ يكون حقًا فقيرًا ومسكين في الروح، وقد يقول مع النبي: "وحيداً انا وفقير" (مزمور ٢٤: ١٦). ومع ذلك، لا يوجد أحد أغنى من مثل هذا الرجل؛ ولا أحد أقوى منه، ولا أحد أكثر حرية من الذي يعرف كيف يترك كل الأشياء ويفكر في نفسه على أنه الأقل في الكل.

الفصل الثاني عشر
الطريق الملكي للصليب المقدس

يبدو أن القول "**أنكر نفسك، احمل صليبك واتبعني**" (متي ١٦: ٢٤، مرقس ٨: ٣٤، لوقا ٩: ٢٣) صعبًا للكثيرين، ولكن سيكون من الصعب جدًا سماع هذه الكلمة الأخيرة: "**ابتعد عني، أيها الملعون، إلى النار الأبدية**" (متي ٢٥: ٤١).

أولئك الذين يسمعون كلمة الصليب ويتبعونها عن طيب خاطر، لا يحتاجون للخوف (مزمور ١١٢: ٧) من أنهم سيسمعون عن الهلاك الأبدي في يوم الدينونة (متي ٢٤: ٣٠).

ستكون علامة الصليب هذه في السماء عندما يأتي الرب ليدين. عندئذٍ، سيقترب كل خدام الصليب، الذين جعلوا أنفسهم خلال حياتهم واحدًا مع المصلوب، بثقة كبيرة إلى المسيح، القاضي الأعظم.

لماذا إذن تخشى أن تحمل الصليب وأنت تستطيع من خلاله أن تفوز بالملكوت؟ في الصليب الخلاص، وفي الصليب الحياة، وفي الصليب حماية من الأعداء الخفيين والظاهرين، وفي الصليب تتدفق النعمة السماوية، وفي الصليب قوة النفس، وفي الصليب فرح الروح، في الصليب تمام الفضيلة، في الصليب كمال القداسة، لا خلاص للنفس ولا رجاء في حياة ابدية الا في الصليب.

لذلك احمل صليبك واتبع يسوع (لوقا ١٤: ٢٧) وستبلغ الحياة الأبدية. هو نفسه سبقك وفتح الطريق أمامك بحمل صليبه (يوحنا ١٩: ١٧)، وعليه مات من أجلك، حتى تتمكن أنت أيضًا من حمل صليبك وتتوق للموت عليه معه. فانت "ان مت معه، فستحيا أيضًا معه، وإذا شاركته في معانته، فستشاركه أيضًا في مجده" (كورنثوس الثانية ١: ٥).

هوذا في الصليب قوام كل شيء، كل شيء يعتمد على موتك على الصليب. لا يوجد طريقة أخرى للحياة وللسلام الداخلي الحقيقي سوي طريق الصليب المقدس. اذهب حيث تريد، ابحث عما تريد، فلن تجد طريقًا اخر، ولا طريقًا أقل مدحاً، ولكن أكثر أمانًا من طريق الصليب المقدس.

قم بتدبير وترتيب كل شيء بما يتناسب مع إرادتك وحكمك، ولكنك لن تجد ابداً طريق اخر، سوي انه لا بد لك من التألم في شيء ما، عن طيب خاطر أو كرها، وبالتالي ستجد الصليب دائمًا.

لابد أنك ستختبر ألمًا جسديًا أو ستخضع لاضطرابات في روحك. بل في بعض الأحيان سيتوارى عنك الله، الأحيان اخري سيزعجك أولئك الذين حولك، والأسوأ من كل هذا أنك سوف تتعب من نفسك ومن كثرة سقطاتك في الكثير من الاوقات. في كل هذا لن يمكنك الهروب، لا يمكن أن يريحك أي علاج أو راحة الا ان تتحمل راضياً طالما هي مشيئة الله. لأنه يود منك أن تتعلم كيف تتحمل تجاربك دون تعزيه، كي ما تخضع وتسلم له بالكامل، وتعود من الضيق أكثر تواضعًا لتدرك وداعه يسوع. فآلام المسيح واوجاعه لن يستوعبه ويدرك ابعادها الا من عانى مثله وتحمل الماً تشبهها.

لذلك، فإن الصليب حاضر دائمًا؛ في كل مكان ينتظرك. بغض النظر عن الي اين تذهب، لن يمكنك الهروب منه، لأنه أينما ذهبت تحمل نفسك معك وستجد نفسك دائمًا. استدر حيثما شئت - في الأعلى أو الأسفل، في الخارج أو في الداخل - ستجد صليبًا في كل شيء. في كل هذا يجب أن تتحلى بالصبر ان شئت الحصول السلام الداخلي واستحقاق تاجًا أبديًا.

إذا حملت الصليب طوعاً وبنفس راضيه، فسوف يحملك ويقودك إلى الغاية المشتهاة حيث لن يكون هناك بالفعل معاناة وان لن يكن ذلك طالما نحن في الجسد. إذا حملته عن كراهية، فإنك تخلق عبئًا على نفسك وتزيد من اعباءك، رغم أنه لا يزال عليك تحمله. إذا طرحت صليبًا بعيدًا عنك، ستجد صليبًا آخر وربما يكون أكثر ثقلاً.

اتظن، أنك تستطيع الهروب مما لا يمكن لأي إنسان أن يفلت منه؟ أي من القديسين كان بلا صليب وبلي ضيقات على هذه الأرض؟ ولا حتى يسوع المسيح، ربنا، الذي عرف كل ساعة على الأرض معانه الإلام وانتظار الاوجاع. فقد قيل "كان ينبغي للمسيح أن يتألم، ويقوم من الأموات ... وهكذا يدخل في مجده" (لوقا ٢٤: ٢٦). فكيف تطلب انت طريقاً أخر غير هذا، غير الطريق الملكي للصليب المقدس؟

كانت حياة المسيح كلها صليبًا واستشهادًا، فلماذا تطلب انت الراحة والفرح لنفسك؟ إنك تخدع نفسك إذا كنت تبحث عن أي شيء بعيداً عن المعاناة، لأن هذه الحياة الفانية مليئة بالشقاء (أيوب ٧: ١) وبالصلبان من كل جانب.

في الواقع، كلما يسموا الانسان في التقدم الروحي الذي يحرزه الشخص، كلما وجد امامه صليباً أثقل، لأنه كلما زاد محبته، يزداد أيضًا ألم منفاه.

ومع ذلك، فإن مثل هذا الرجل المبتلى، رغم أنه يعاني من نواحٍ عديدة، لا يخلو من رجاء التعزية، لأنه يعلم أن مدي الثمار العظيمة التي تأتي إليه لحمله صليبه. وعندما يحمله عن طيب خاطر، تنقلب كل آلم الضيقة إلى نعمه وتعزيه من الله. بالإضافة إلى ذلك، فكلما زاد الضيق على الجسد، ازدادت تقوية الروح بالنعمة الداخلية.

ليس من النادر أن يتقوى الرجل بالصبر على التجارب والمشقات، لرغبته الصادقة في التمثل بالمسيح. بل ان المؤمن المتمرس يرغب في أن يكون آبدا بلا حزن أو ألم (كورنثوس الثانية ٤: ١٦)، لأنه يؤمن أنه سيكون أكثر قبولًا لدى الله إذا كان قادر على تحمل المزيد والمزيد من المحن الموجعة. علي ان قوه تحمله لا تعتمد على قدرته، بل علي نعمة المسيح التي لها من القدرة والقوه على تقويه الجسد الضعيف، من خلال الروح، لقبول تلك الشدائد والمحن واكتسب الخبرة الازمه لتجنب من يدفعه بعيداً عن صليب يسوع.

ليس من طبع الانسان حمل الصليب وحبه، قمع الجسد وإخضاعه، الهروب من الكرامة وتحمل الاهانات برضي، ازدراء الذات والرغبة في ان يكون مزوالا من الاخرين، احتمال الشدائد والصبر علي توابعها، عدم ابتغاء النجاح المادي والمعنوي في هذه الدنيا.

ان اعتمدت على نفسك، فلن تتمكن من فعل أي من هذه الامور، ولكن إذا وثقت في الرب، فستعطي قوة من السماء وسيخضع الجسد لرجائك. لن تخاف حتى عدوك، الشيطان، إذا كنت مسلحًا بالإيمان ومتمسكاً بصليب المسيح.

اعد نفسك، كخادم صالح وأمين للمسيح، لتحمل بشجاعة صليب ربك، الذي بدافع الحب صُلب من أجلك. كن دائماً مستعدًا لتحمل العديد من الشدائد والضيقات الكثيرة في حياة الشقا هذه، فهذه طبيعة الحياة، مليئة بالهموم والضيقات بغض النظر عن مكان وجودك ومكانتك فيها؛ فهذا نصيبك أينما التجأت.

اشرب كأس الرب بشوق وشكر، إذا اشتهيت أن تكون صديقه وأن يكون لك نصيب معه. فوض العزاء لله. دعه يفعل ما يحلو له. كن مستعدًا لتحمل الآلام واعتبره انت أعظم عزاء من عند الله، حتى لو كنت وحدك ستخضع لها جميعًا، "**لان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا**" (روميه ٨: ١٨).

عندما تصل إلى الحالة التي تكون فيها المعاناة عذبه ومقبولة من أجل المسيح، فاعتبر نفسك محظوظًا، لأنك وجدت الفردوس على الأرض. لكن ما دامت تستثقل الالام وتسعى للهروب منها، فطالما ستكون في شقاءً، وستتبعك الاوجاع التي تسعى إلى تجنبها في كل مكان. فأنك، ولو اختطفت مثل بولس الي السماء الثالثة (كورنثوس الثانية ١٢: ١- ٦)، فانت لست بعد في مأمن من المعاناة. فقد قال يسوع في بولس: "**سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي**" (اعمال الرسول ٩: ١٦). أن تتألم، إذن، يبقى نصيبك، إذا شئت أن تحب يسوع وتخدمه إلى الأبد.

إذا كنت تستحق أن تعاني شيئًا من أجل اسم يسوع، فأي مجد عظيم يخبئ لك، يا له من فرح عظيم لجميع قديسي الله، يا له من بنيان عظيم لمن هم من حولك! فالجميع يمتدحون الصبر على الرغم من وجود القليل ممن يرضون باحتماله. لسبب صاب، إذن، يجب أن تكون على استعداد، بنفس راضيه، لتتحمل القليل من أجل المسيح لأن الكثيرين يحتملون أعظم من ذلك لأجل العالم.

أدرك أنه يجب أن تعيش مائتاً، فالميت لا يطلب ما لنفسه، لا يتأثر بمديح ولا بلعن؛ لا تقوده شهوه، ولا تسبيه رغبه. فكلما مات الرجل لنفسه، بدأ يعيش أكثر فأكثر لله. لا أحد يصلح لأدراك السماويات ما لم يرض باحتمال الشدائد حباً بالمسيح.

ليس هناك ما هو أكثر قبولًا عند الله، ولا شيء أكثر فائدة لك على هذه الأرض من أن تتألم عن طيب خاطر من أجل المسيح. إذا كان عليك أن تختار، يجب أن تتمنى بالأحرى أن تتألم من أجل المسيح بدلاً من أن تتمتع بالعديد من التعزيات، لأنك بذلك تكون أكثر شبهاً بالمسيح وأكثر مثل جميع القديسين.

لا تكمن استحقاقنا وتقدمنا في الكثير من الملذات ووسائل الراحة، بل في تحمل الآلام الكبيرة. إذا كان هناك بالفعل أي شيء أفضل أو أكثر فائدة لخلاص الإنسان من الألم، لكان المسيح قد أظهره بالكلمة والمثال. لكن من الواضح أنه يحث التلاميذ الذين يتبعونه وكل من يريد أن يتبعه على حمل الصليب بقوله: "**إن اراد أحد ان يأتي ورائي، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم، ويتبعني**" (لوقا ٩: ٢٣). لذلك الحصيلة النهائية مهما اتسعت دائرة قرأتنا وبحثنا في كل ما هو مكتوب، هي أنه "**بضيقات كثيرة، ينبغي ان ندخل ملكوت الله**" (اعمال الرسل ١٤: ٢٢).

نهاية الكتاب الثاني.